

مقدمة

شهد الدرس اللساني تطورا كبيرا في الخمسينيات الأخيرة من القرن الماضي؛ حيث أدى ذلك إلى ظهور مناهج لسانية جديدة؛ من بينها المنهج التوليدي التحويلي الذي يُعد من أكثر المناهج اللغوية انتشارا في وقتنا الراهن؛ حيث حاز على انتشار واسع بين المدارس اللغوية، وتصدر مكانة عالية بين المناهج الحديثة كونه يهتم بالجانب التحليلي والتفسيري بدلا من الجانب الوصفي، وذلك في محاولة جدية من تشومسكي لتقديم صورة واضحة وشمولية عن بنية اللغة وميزاتها الإنسانية وعلاقتها بالعقل والفكر الإنساني.

ويُعد المنهج التوليدي حركة جذرية جادة لتصحيح مسار الدراسة اللغوية؛ ففتح آفاقا جديدة في مجال البحث اللساني الحديث، ونظرا لما تحمله هذه النظرية من سمات متميزة وأفكار مغرية وخصوصا تلك التي تؤكد على اشتراك اللغات في خصائص معينة و التي يعتبرها خصائص شمولية عالمية، تم الانفتاح عليه وتبنيه على نطاق واسع وفي جميع أقطار العالم، حيث أدى إلى المساهمة في القيام بأبحاث هامة تُخص لغات مختلفة ومتنوعة منها اللغة العربية، حيث اعتبر المنهج التوليدي إطارا منهجيا للعديد من الدارسين العرب.

وقد اخترت "الاتجاه التوليدي في الكتابات اللسانية العربية المعاصرة" موضوعا لبحثي ، نظرا لقيمة هذا الاتجاه في مجال الدراسة اللغوية؛ حيث يتموقع في مكانة مهمة

في مجال البحث اللساني الحديث، فحملتني الرغبة إلى التعرف عن مدى تأثير الكتاب اللسانيين العرب بهذا الاتجاه.

أما إشكالية هذا البحث وهي كالتالي: كيف تلقى الفكر اللغوي العربي تصورات المنهج التوليدي؟ وكيف تجلت صور هذا التلقي؟ وإلى أي مدى ساهم البحث التوليدي العربي في إغناء الساحة العربية بأفكار هذا المنهج؟ وما هي أهم القضايا التوليدية التي تناولها العرب في حل مسائل اللغة؟

أما المنهج المعتمد في هذا المبحث فهو المنهج الوصفي التحليلي نظرا لكونه يتناسب مع هذا النوع من الدراسات اللغوية.

وقد حاولت قدر المستطاع أن أسير في دراستي وفق منهج متدرج فجاءت مادة الدراسة مضمنة في ثلاث فصول وخاتمة.

أما الفصل الأول فعنوانه بـ: "النظرية التوليدية التحويلية؛ النشأة والاصطلاح العربي" افتتحته بتمهيد عن نشأة التوليدية التحويلية في أنها نشأت على أنقاض النبوية والوصفية، ثم تطرقت إلى مفاهيم التوليد والتحويل في الكنايات العربية المعاصرة.

أما الفصل الثاني الذي عنوانه بـ"الاتجاه التأصيلي الإسقاطي في البحث التوليدي العربي" افتتحه بتمهيد عن إرهاصات التوليدية التحويلية عند علماء العرب، تناولت من خلاله نظريات نحوية كنظرية النظم، العامل، ثم تطرقت للتطبيقات العربية لقواعد التوليد

والتحويل من طرف الكتاب التوليديين العرب من مثلوا الاتجاه التأصيلي وركزت في ذلك على عدد من الباحثين وتعرضت لأهم القضايا التي عالجوها.

أما الفصل الثالث فعنوانه بـ "الاتجاه التعريفي التحليلي للتوليدية في الدرس اللساني العربي المعاصر" بدأت به بالتعرض إلى اتجاه الكتابات العربية الحديثة نحو نظرية تشومسكي، تطرقت لأهم الكتاب التوليديين العرب من سعوا إلى التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية وتحليلها.

وفي ختام هذا الفصل عرضت الكتابات العربية التوليدية لميزان النقد اللساني، تحت عنوان "الكتابات العربية التوليدية في ميزان النقد اللساني وظهور تيار المزوجة" أشرت لأهم المآخذ التي سجلت عليها وإلى ظهور تيار المزوجة بين الكتاب. أما الخاتمة فضمنتها لأهم الملاحظات والنتائج التي تم التوصل إليها.

أما الدراسات التي اعتمدها والتي سبقتني في هذا المجال وساعدتني على الكشف عن خبايا البحث؛ حيث كانت سراجا نيرا اهتديت به في مسيرة هذه الدراسة، فأذكر منها: كتاب اللسانيات التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية لـ ميشال زكرياء و"في نحو اللغة وتراكيبها" لـ خليل عمايرة و"اللسانيات واللغة العربية" لـ عبد القادر الفاسي الفهري.

ومن طبيعة الأمور أن كل بحث لا يخلو من الصعوبات، وهذه الصعوبات لا تخرج في مجملها عن تلك التي يمكن أن يلقاها أي باحث، وتتمثل في عامل الزمن الذي دفعني

إلى التسارع السلبي في بعض الأحيان في عرض بعض القضايا؛ بالإضافة إلى قلة المراجع التي تناولت الطابع النقدي اللساني.

وأخيرا لا أزعم أنني قد بلغت الكمال في هذه الدراسة، وأنتي بالجديد الذي ما بعده جديد، إلا أنني قد بذلت جهدا في هذا المضمار من أجل أن أنهي هذا البحث في أوانه، هذا وما كان من صواب فنحمد الله عليه، وما كان غير ذلك فالكمال لله وحده، ونأمل أن يوفقنا الله فيما يسره لنا وقدرنا عليه، ونتمنى أن يكون نفعا لكل قارئ إن شاء الله.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل الدكتور "عبد العزيز كعواش" الذي أمدني بالعون بتوجيهاته السديدة وأفكاره الصائبة التي أسهمت في إنجاز هذا البحث.

المبحث الأول: التوليدية بين البنيوية والوصفية

ارتبط الدرس اللساني لردح طويل من الزمن بالمناهج البنيوية، والتي شاع استعمالها منذ دي سويسر بالنسبة للأوربيين، وبلومفيلد بالنسبة للأمريكان حيث شكل المنهج الوصفي الوسيلة والغاية في ذلك الوقت، إلى غاية ظهور تشومسكي (Avram Noam chomsky) الذي أحدث ثورة لغوية هامة من خلال كتابة "البنى التركيبية (Syntactic structures)" والذي كان الانطلاقة الأولى لنظريته الذي أطلق عليها "النظرية التوليدية التحويلية" (Transformational Generative Grammar) والتي شكلت اتجاهها لسانيا قائما بذاته حيث تأسست على انقاض المناهج الوصفية، فإن كان لهذه المناهج دور في وصف الألسنة البشرية والوصول إلى معلومات مهمة في ذلك الميدان، فإنها رغم ذلك لم تلتفت إلى ذلك القدرة الخلاقة الكامنة في اللسان البشري، والتي جعلها تشومسكي موضوع دراسته مؤكدا بواسطة بديل جديد على ضرورة الاهتمام بالجهاز الداخلي للمتكلمين.

يقول تشومسكي في هذا السياق « إن اللسانيات البنيوية ليست إلا مرحلة ولا غاية قصوى، فيجب على اللغوي أن يبتكر مناهج جديدة لتحليل المستوى التركيبي بل اللسان كله، هذ وقد أغفلت البنيوية الكلاسيكية ولم تول أي اهتمام لتلك الميزة البشرية الأساسية المتمثلة في قدرة الإنسان على احداث جمل غير متناهية العدد لم يسمعها ولم يتفوه بها قط من قبل، وفي نفس الوقت قدرته على إدراك عدد لا متناه من الجمل ما معها ولم يتفوه بها قط من قبل» (1)

وبالتالي فإن تشومسكي يسعى ومن خلال نظريته أن يتجاوز مبادئ البنيوية، واهتمت نظريته بالعمليات الدينامية التي يتوقف عليها أحدث الكلام، وإن هذه العمليات

(1) خولة طالب الابراهيمى، مبادئ في اللسانيات. ط: 2. الجزائر: دار القصبه للنشر، 2006. ص124.

تكون دائما عمليات ذهنية لا يعي بها المتكلم عند استعماله للغته، بل ولا يفكر فيها على الإطلاق.⁽¹⁾

ويخالف تشومسكي المناهج البنيوية أيضا في كونها تعتمد على تحليل الفونيمات و المورفيمات وهما من العناصر المحدودة في أية لغة، في حين تمثل الجمل النحوية عددا غير متناه وبالتالي يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل لم يسمعها من قبل وهذا م يسميه تشومسكي بالقدرة الإبداعية (**greativity**) في حين تعجز البنيوية الوصفية عن الوقوف بصدد هذا⁽²⁾

وقد اعتمد شومكي في بناء منهجية اللغوي على نظرية "النحو العالمي"، كما جاءت في بور رويال وفي الفلاسفة العقلية التي كانت سائدة خلال القرن السابع عشر مع الفيلسوف ديكارت.⁽³⁾

وتجدر الإشارة إلى أن <<النحو التوليدي لم يكن ليظهر في حقل الدراسات اللسانية، ويحظى بالمكانة المرموقة التي التي ذاع بها، لو لم تكن ثمة أرضية تمهد لظهوره، وتكون البذرة الأولى له، وتمثلت هذه الأرضية في الإتجاه اللساني الأمريكي الوصفي الذي تزعمه "هاريس" والمعروف "بالتوزيعية">>⁽⁴⁾

(1) ينظر، نادية رمضان النجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، ط: 1. الاسكندرية: دار الوفاء لعنبا الطباعة والنشر، 2006، ص86.

(2) المرجع نفسه.

(3) ينظر، محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره. ط: 1. القاهرة: دار المعارف للنشر 1987، ص189.

(4) شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. ط: 1. بيروت: ابناث للترجمة والنشر والتوزيع، 2004، ص33.

فتشومسكي استقاء من النتائج التي توصل إليها النحو التقليدي والنحو الوصفي فأخذ نقاط القوة منهما، وانتقد نقاط الضعف، وانتقد على الخصوص شكله العام وتعريفاته، وقواعده الغامضة.⁽¹⁾

ويتمثل الهدف الذي يطمح له تشومسكي منذ البداية في تجاوز المستوى الوصفي للمتن اللغوي للاهتمام بتفسير الكفاءة اللغوية للأفراد، وذلك عن طريق بناء نسق نظري مجرد، لا ينطلق من الوقائع على سبيل الاستقراء، بل ينطلق من المبادئ للوصول إلى الوقائع، أي أنه ينطلق من المفاهيم التي تفسر عن طريق الآلية التوليدية جانب الإنتاج اللغوي، ومن هنا فإن منطلق تشومسكي لم يكن وصف لغة خاصة، بل الاشتقاق على كل متكلم أو مستمع مثالي ينتمي إلى مجموعة لغوية منسجمة غالية الانسجام.⁽²⁾

كما تجدر الإشارة أيضا بأن القواعد التوليدية التحويلية لم تأتي دفعة واحدة، بل مرت بثلاث مراحل رئيسية: المرحلة الأولى مثلها كتاب تشومسكي التركيبية 1957، والمرحلة الثانية ظهرت من خلال كتاب "مظاهر النظرية التركيبية 1957"، وتعرف بالنظرية النموذجية، والمرحلة الثالثة ظهرت لتوضيح مكانة الدلالة في النظرية عام 1972 وعرفت بالنظرية النموذجية الموسعة.⁽³⁾

وينقد تشومسكي المناهج البنيوية أيضا في مقوماتها الوصفية المباشرة في كونها لا تصف إلا الجمل المنجزة بالفعل، ولا تفسر عددا كبيرا من المعطيات اللسانية مثل الأجزاء الغير متصلة ببعضها البعض والالتباس، فوضع تشومسكي هذه النظرية لتكون قادرة على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم، وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت أو فهمت

(1) ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور. ط: 4، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعي، 2008، ص 203.

(2) ينظر، علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي. ط: 1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998، ص 109.

(3) ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور. ص 205.

على ذلك الوجه الجديد، وقد أبدى في ذلك افتراضات عن طبيعة الكلام وعن كيفية حدوثه وإنشاءه.⁽¹⁾

ويؤكد تشومسكي على أن البنيوية تصف التراكيب اللغوية بطريقة شكلية ولا تعطي للوصف أي دور على مستوى اللغات إذ أنها « لم تحاول تحديد القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوين جمل غير محدودة، ومن ثمة لم تعر أي اعتبار للكفاءة اللغوية، وبالإضافة إلى هذا فالبنيوية لم تلق النجاح اللازم لأنها اهتمت بالبنية السطحية، ولم تتمكن بذلك من وضع قوانين شاملة وتعليمات عميقة، وعلى العكس من ذلك فإن القواعد التوليدية التحويلية لم تتوقف عند وصف اللغة، بل تعدته إلى تحليلها وتفسيرها، واستنباط القواعد العامة التي تحمها»⁽²⁾

وعليه فإن تشومسكي يسعى من خلال نظريته إلى سد الفراغ وإرجاع الأمور إلى مجاريها فإذا كان اعتماد البنيوية على تحليل الكلام من دون أن تلتفت إلى كيفية إحداثه وإدراكه من قبل المتكلمين. فإن تشومسكي قد تجاوز هذه المرحلة فاللغة عنده ليست ظواهر لفظية محضة فحسب، بل هي ظواهر نفسية ولفظية في آن واحد، وكل جانب من جوانبها يجب أن يعطي قسطه من العناية والدراسة، وإن كان دي سويسر قد وضع تقابله المشهور بين اللسان والكلام فإن تشومسكي قد فرق بين الملكة والتأدية.⁽³⁾

نلاحظ من خلال هذه الثنائية أن هناك مستويين >> يتمثل المستوى الأول في "الكفاءة اللغوية" **competence** في المعرفة الباطنية من قبل المتكلم للفئة، والمستوى

(1) ينظر، محمد الصغيريناني المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة. ط: بلا. الجزائر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ت: بلا. ص 76.

(2) أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور. ص 204.

(3) ينظر، خولة طالب الابراهيمية، مبادئ في اللسانيات. ص 104.

الثاني "الأداء" **performance** عبارة عن الاستعمال الحقيقي من قبل المتكلم للفئة ويتمثل أيضا في « ما يبلغه متكلم أو سامع معين عند مباشرته الفعلية للغة». (1)

من خلال من سبق نتوصل إلى أن الكفاءة اللغوية قواعد يستتبطها المتكلم فتمكنه من التعبير عن شتى الأغراض، أما الأداء فهو عبارة عن الاستعمال نفسه للملكة اللغوية في الأداء الفعلي.

كما ينقد تشومسكي المدارس البنيوية في كونها لا تتميز بين نوعين من البنية بل تعتبر ضمنا أن البنية العميقة ملتصقة بالبنية السطحية التصاقا يجعل منها بنية واحدة، وهذه البنية هي بطبيعة الحال البنية السطحية الظاهرة، أما البنية العميقة فلم تكن واردة على الإطلاق.

وقد ظهر هذان المصطلحان، عند تشومسكي بصورة جلية في كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" 1965، ويلخصهما أحمد مومن فيقول « لكل جملة بنيتين، بنية عميقة وبنية سطحية.

أما البنية العميقة **Deep structure** فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تنشئ منه البنية السطحية من خلال سلسلة الإجراءات التحويلية، وأما البنية السطحية **Surface Structure** فتمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل « (2)

ويؤكد تشومسكي أن المناهج الوصفية، وخاصة المذاهب السلوكية مذاهب تبسيطية لا تقوم إلا على السطح ولا تغوص في الأعماق، تجعل الإنسان كالألة، إذ تمثل اللغة

(1) بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. ط: بلا. عنابة: منشورات جامعة باجي مختار، 2006، ص104.

(2) أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور. ص212.

بالنسبة للسلوكيين مجموعة عادات صوتية يكفيها حافز البيئة. فعندما يسمع المتكلم جملة معينة أو يشعر بشعور معين تتولد عنده استجابة كلامية من دون أن ترتبط هذه الاستجابات بأي شكل من أشكال التفكير، ويرفض تشومسكي هذه المبادئ كونها لا تفرق بين السلوك الإنساني والسلوك الحيواني. ويؤكد على أن اللغة في الواقع غير خاضعة لأي حافز. (1)

ويواصل تشومسكي جهده للتدليل على فشل المذاهب السلوكية، إذ يكشف لنا على أنها « ترفض الاعتراف بأي شيء، غير قابل للملاحظة، كما أكد لنا تشومسكي بدعم من الدلائل والبيانات أن اللغة لا تخضع إلى حكم المؤثرات والدوافع، بل هي تتصف بنوع من الإبداعية فالجملة التي تصدر عن احد الأشخاص في مناسبة معينة لا يمكن من حيث المبدأ التنبؤ بها » (2)

وقد تجاوز تشومسكي الألسنة البيانية لكونها لا تراعي وجود التحويل، بل أنها تهمل بصورة أساسية التنظيم الكلامي الذي يدعوه بقواعد اللغة التوليدية، فالبيانية في نظره لا تحاول تفسير الكلام ولا تحاول البحث في مسار عملية التكلم ولا في آلياتها الكامنة ضمن المظهر الإبداعي في استعمال اللغة. (3)

يذهب تشومسكي إلى أن « النهج الوصفي التصنيفي لا يفي بالهدف العلمي للدراسة الألسنية، ذلك أن هذه الدراسة لا تنحصر بدرس المعطيات لذاتها، إنما تتطلب درسها من

(1) ينظر، ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام. ط: 1. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ص 266.

(2) جون لوينز، اللغة واللغويات، ترجمة محمد العناني. ط: 1. عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2009. ص 203.

(3) ينظر. ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام. ص 268.

حيث أنها تحتوي على مبادئ تنظيم قواعد ضمنية لا يتيسر اكتشافه عبر عملية تصنيف المعطيات الظاهرة» (1)

وتتمثل الفكرة التي انطلق منها تشومسكي وبنى نظريته عليها، في أن النحو التحويلي قام على أساس الاعتقاد بأن على النحو إذا كان كفنًا أن يفسر لنا كيف تفهم الجمل؟ وكيف تستعمل؟، ويتطلع التحويليون إلى تقديم صياغة للعمليات التي تمت من خلال التكلم والاستماع بوصفها حقائق انية، وبالتالي فهم يختلفون مع منهج بلومفيد فاقترحوا من خلال نظريتهم تقديم وصف للعمليات التي يتم بها صياغة الجملة. (2)

وجدير بالذكر أن تشومسكي حاول من خلال نظريته إحياء المفاهيم القديمة « فهو ينتمي إلى العقلانيين أمثال افلاطون، ديكارت وهمبولت الذين يعتقدون أن العقل في ذاته مصدر كل معرفة، وهو أسمى من الحواس، ومستقبل عنها، وأن هناك متصورات وقضايا مسبقة مكتسبة دون تجربة، يقوم العقل من خلالها بتفسير معطيات التجربة، أما الوصفيون فقد تبنا المنهج التجريبي الذي كان لوك وهيوم من دعائه والذي ينص على أن المعرفة لا يمكن الحصول إلا عن طريق التجربة المستمدة من الحواس» (3)

من خلال ما سبق نتوصل إلى أن تشومسكي يرى بأن المناهج الوصفية لا تقدم لنا شرحا ولا تفسيرا لما ينتجه المتكلم من الكلام، ولا لقدرة المتكلم على توليد وفهم العديد من الجمل التي لم يسمعها من قبل، كما يرى تشومسكي أن الإنسان يتمتع منذ ولادته بالسليفة

(1) المرجع نفسه، ص269.

(2) ينظر، ميلكا ايفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل. ط: بلا، 2000. ص381.

(3) احمد مومن، اللسانيات النسأة والتطور. ص204.

الفطرية **Innate competence** والتي تمكنه من امتلاك نظام لغته الأم، كما يمكنه من تعلم أي لغة أخرى (1)

كما نتوصل أيضا إلى أن تشومسكي من خلال نظريته أنه قاد ثورة علمية مغلية نتج من خلالها أنموذج جديد للتفكير في اللغة، حيث أنه سعى إلى إغراز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها اللغوي، أهمها الاهتمام بالجهاز الداخلي للمتكلمين عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي، وتتمثل آلة التحليل اللغوي التي ترد عند تشومسكي في المكوث التركيبي هي عبارة عن مجموعة من القواعد مهمتها توليد كل الجمل التحرية الصحيحة. (2)

وبعد استعراض المبادئ التي تقوم عليها المناهج البنوية، وأهم المبادئ التي تدعو إلى النظرية التوليدية التحويلية يمكن أن نتبين أوجه الاختلاف بينهما وسنعرضها على النحو التالي: (3)

1- اعتمد البنيويون على وصف اللغة بمستوياتها المختلفة كما هي موجودة بالفعل ومن ثم استخدموا منهج الاستكشاف. أما التحويليون فقد استهدفوا وصف بنية كل جملة ومعرفة الخطأ والصواب من الجمل، والجمل النواة وغير النواة، ونية الجمل الغير متناهية.

(1) ينظر، كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة. ط: 3، 2000. ص54.

(2) ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية. ط: 1. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1985. ص66، 65.

(3) ينظر، نادية رمضان النجار، فصول في الدرس اللغوي. ص89، 90.

2- كانت المدرسة البنيوية تعتمد على النصوص اللغوية موضوعا لها، على حيث تدعوا النظرية التوليدية التحويلية إلى دراسة قدرة المتكلم على فهم وإنشاء جمل جديدة لم يسمع من قبل.

3- أهمل البنيويون المعنى المقامي، واهتموا بالمعنى اللفظي، واهتموا بالمعنى اللفظي، بينما يعتني التحويليون بالمعنى اللفظي والمقامي واتصالهما بالصوت، لأهميته في التحليل اللغوي.

4- رأى البنيويون أن لكل لغة بنيته الخاصة بها، على حين يبحث التحويليون عن القواعد الكلية، التي يمكن تطبيقها على أكبر عدد من اللغات الإنسانية.

وعليه فإن النظرية التوليدية التحويلية ترى أن تصور المدارس البنيوية لم يلق أهمية للقدرة اللسانية التي تتحكم في استخدام ابن اللغة للغته بوصفه عارف بقواعدها معرفة ضمنية، وكيفية إنتاجه العقلي للبنية وتفهمه لها وتصرفه فيها بشكل إبداعي خلاق.

وبهذا تكون النظرية التوليدية التحويلية قد نشأت على أنقاض المدارس البنيوية وقد أسست مبادئها وأسسها من خلال رفضها لما جاءت به البنيوية، فالنحو التوليدي

التحويلي من أهم وأحدث المناهج اللغوية الحديثة، والتي تعمل على تفسير الظاهرة اللغوية عند الإنسان ووضع توكلي للغات الإنسانية، أي أن النحو التوليدي التحويلي يعمل على تكوين نظرية لغوية شاملة تنتظم عموما لغات العالم، ويشرح كيفية ترجمتها إلى لغات معينة، أو شرح آليات تحويلها إلى قواعد خاصة لذلك سميت نظرية تشومسكي على أنها توليدية تحويلية.

كما ننتهي أيضا إلى أن النظرية التوليدية التحويلية بوصفها تعالج ظاهرة اللغة من خلال مقولة "النحو الكلي" ذو الأساس الفطري. تتفتح على ضربين، الضرب الأول تفسر اللغة من خلال مقولات الطبيعة والدماغ أو الضرورة والآلة، والذاكرة، والوراثة، أما الضرب

الثاني فإنها تفسر الوقائع اللغوية من خلال مقولات العقل والثقافة أو الإبداع والتوليد والتحويل، إذ يقول تشومسكي: أن اللغة ليست شيئاً نتعلمه، وإنما هي شيء يحدث لنا. (1)

المبحث الثاني: مفاهيم التوليد والتحويل في الكتابات العربية المعاصرة

تسعى كل نظرية لغوية جديدة إلى إثبات مكانتها ضمن الساحة اللسانية التي تشتغل فيها وذلك باقتراح جملة من المفاهيم الجديدة التي تمنحها الفرادة والتميز من جهة، وتشكيل سند نظري تقوم عليه ويكسبها مقبولية علمية من جهة أخرى.

وهذا ما فعلته النظرية التوليدية التحويلية، وسنعرض من خلال هذا المبحث تعريف أهم مصطلحين تأسست عليهما النظرية والمتمثلات في مصطلح "التوليد" و "التحويل" وكيف تلتفت الكتابات العربية المعاصرة تصورات هذين المصطلحين.

أولاً: التحويل Transformation:

يسعى ميشال زكريا من خلال كتاباته اللسانية إلى تعريف القارئ العربي بنظرية تشومسكي حيث ورد عنده أن التحويل مفهوم >> ينص على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى، واعتماد مستو أعمق من المستوى الظاهر في الكلام << (2)، وبإمكان مفهوم التحويل أن يكشف أيضاً المعاني الضمنية العائدة للجمل:

1- أكل الرجل التفاحة.

2- الرجل أكل التفاحة.

(1) ينظر، علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي. ص 107.

(2) ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية. ط: 2. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986، ص 14.

3-التفاحة أكلها الرجل.

فالجملتين 2، 3 جملتان متحولتان من الجملة 1، وذلك بإجراء تحويل ينقل "الرجل" و"التفاحة" ليضعه في موقع ابتداء الكلام ويجري بعض التعديلات (1)

كما عرف ميشال زكريا التحويل على انه يتم عندما تقيد أكثر من جملة المعنى ذاته حتى وإن تباينت تراكيبيها، فالجمل المتحولة، تحولت من جملة واحدة موجودة في مستوى البنية العميقة (2)

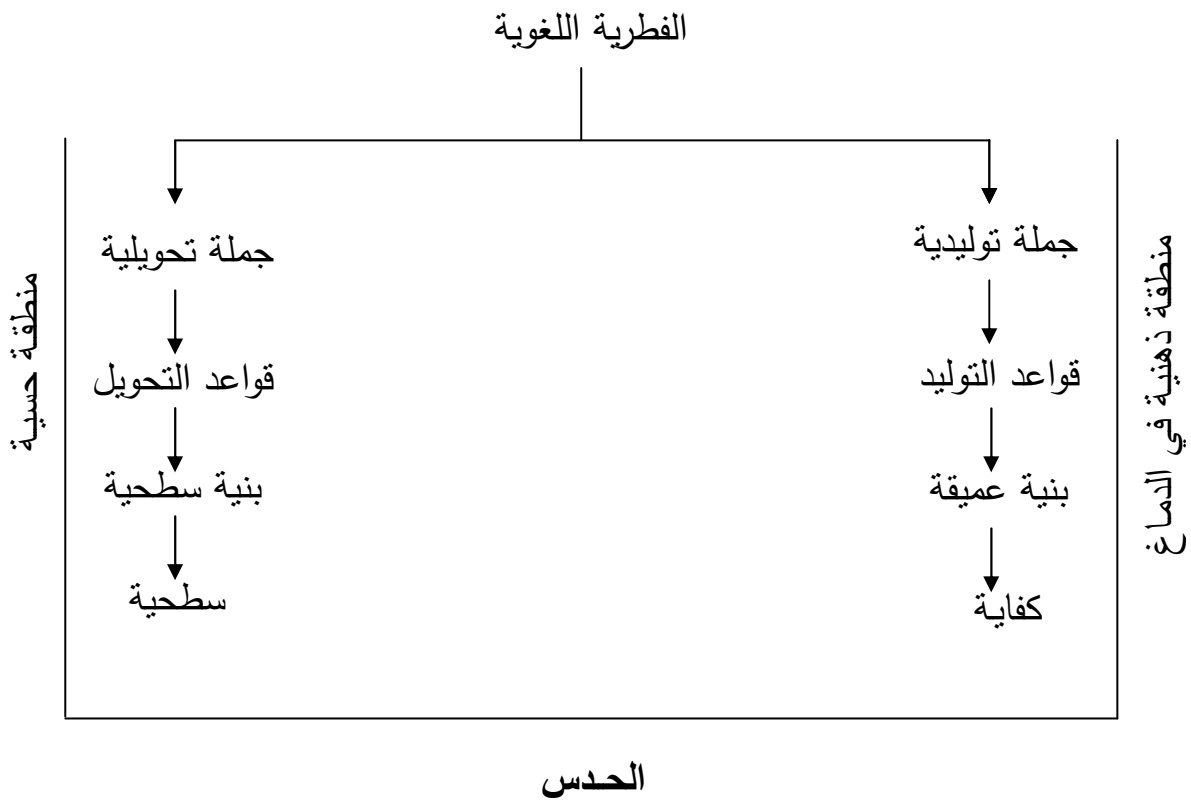
من خلال تعريف ميشال زكريا لمصطلح "التحويل" يتبين أن نظريته للتحويل تتمثل في نقل المستوى العميق لجملة ما إلى مستواها الظاهر، للكشف عن المعاني الضمنية لهذه الجملة، أو هو إمطة اللثام على البنى العميقة حتى تتكشف البنى السطحية وهذا ما جاء عند تشومسكي من خلال نظريته.

أما مصطلح "التحويل" عند خليل عمايرة فاتخذ مسارا يخالف صاحبها "تشومسكي" في استعماله عناصر التحويل، ومفهوم البنية السطحية والعميقة، إذ أنه يتعامل مع التركيب اللغوي المنطوق ذاته، فيكون في إحدى صوره توليديا، أو يتغير فيصيح تحويليا.

وأما إدراك الجمل فيؤخذ من التركيب الجملي، فالبنية العميقة تمثلها عنده الجملة التحويلية، بينما الحدس لإدراك ما في ذهن المتكلم فلا يحتاج إليه، لأنه فرضية بعيدة المنال وسنعرض من خلال المخطط الآتي فكرة "التحويل" عنده تشومسكي لنبين الفرق بين فكرته وفكرة خليل عمايرة.

(1) المرجع نفسه.

(2) ميشال زكريا، اللسانية التوليدية و التحويلية. ص.15.



فكرة التحويل عند تشومسكي تتمثل في الخروج من الذهن المجرد إلى المنطوق،

فعندما تكون في الذهن فهي توليدية. وإذا خرجت تصبح تحويلية⁽¹⁾

ومن خلال ما سبق نلاحظ الفرق بين فكرة تشومسكي وفكرة خليل عمايرة إذ أن هذا الأخير يرى أن منطقة الذهن غامضة والوصول إليها صعب، ويبدأ الجملة من منطقة محسوسة تسير في خطين توليدي وتحويلي، أي أن الجملة منطوقة توليدية، فيجري عليها

(1) ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات للطالب الجامعي، ط:1. الأردن: دار الرازي، 2005. ص85.

أحد عناصر التحويل مثل "الترتيب، الزيادة، الحذف، الحركة الإعرابية، لتنعيم، فتصبح تحويلية".⁽¹⁾

وبالنسبة إلى أحمد مومن فقد قام بتعريف مصطلح "التحويل" كما جاء في نظرية تشومسكي فيذهب إلى أن التحويلات تكمن وظيفتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى سطحية فهي تقوم بعملية ربط الشيء العميقة بالبنى السطحية، كما أشار احمد مومن اتشومسكي ميز في كتابه "الشيء التركيبية 1957" بين الجملة الأساسية التي سماها لجملة النواة والجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة "المحولة".

وقام تشومسكي يوصف الجملة النواة بأنها بسيطة وتامة، وصريحة وإيجابية ومبنية للمعلوم، وأن الجملة المحولة تنقصها خاصية من خواص الجملة النواة وتكون إما استفهامية أو منفية أو معطوفة أو تأتي بصيغة الأمر.⁽²⁾

كما يذهب أحمد مومن إلى أهمية التحويل من خلال قول تشومسكي << بأن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل الموحلة وتأتي القواعد التحويلية وجوبية، وجوازية، وبشكل عام فإن الطريقة المتبعة هي أنه بعد تطبيق القواعد المركبية Phrase Structure Grammar، نطبق مباشرة القواعد التحويلية Transformational Rules على السلسلة النهائية لتشكيل الجمل المرادة وتتمثل عمليات التحويل في : الحذف، الإحلال، التوسع، الاختصار، الزيادة، إعادة الترتيب>>⁽³⁾

(1) المرجع نفسه. ص86.

(2) ينظر احمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور. ص208.

(3) المرجع نفسه. ص15.

أما نعمان بوقرة فتيحة نحو المصطلح على انه يتمثل في تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، مع ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة والإجراءات التي تحدث لتجعل الجملة الموجودة في السطح تختلف في الجملة الموجودة في العمق وذلك عن طريق عناصر تحويلية تتمثل في: الحذف، التعويض، الإختصار، الزيادة، التقديم، إعادة الترتيب.

فالقواعد التحويلية تولد عددا كبيرا من الجمل انطلاقا من البنية العميقة نحو بنيات سطحية متعددة " وتتم عملية التحويل وفق نمطين من القواعد:

1-قواعد جوازية اختيارية.

2-قواعد وجوبية. (1)

من خلال تعريف "نعمان بوقرة" المصطلح التحويل يتبين أنه يتضمن نفس الفكرة التي تناولها ميشال زكريا، والمتمثلة في أن التحويل يتم عندما تفيد أكثر من جملة معنى واحد، أي أن نقل الجملة من مستواها العميق السطحي.

أما حماسة عبد اللطيف فقد اتخذ مسارا آخر في تعريفه لمصطلح "التحويل" وذلك من خلال كتابه "الأنماط التحويلية في النحو العربي" حيث يرى أن مصطلح "التحويل" ظهر في النحو العربي قبل ظهوره في النظرية التوليدية التحويلية، ويعرف التحويل في الفكر النحوي التحويلي على أنه عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويل Transformational « واحد أو أكثر، مثل التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استشفائية، وهو وصف العلاقة بين التركيب الباطني أو البنية العميقة، والتركيب الظاهري

(1) ينظر، بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. ص166.

أو البنية السطحية، والعلاقة بين التركيبين تشبه عملية كيميائية يتم التعبير عنها بمعادلة أحد طرفيها»⁽¹⁾

ويشرح عملية التحويل أيضا أنها تحويل جملة إلى أخرى، أو تركيب إلى آخر، والجملة المحول عنها هي الجملة الأصل، والقواعد التي تتحكم في تحويل الجملة الأصل أو البنية العميقة هي القواعد التحويلية، وهي قواعد تتمثل بعض عناصر البنية العميقة من موقع إلى آخر، أو تحذف بعض عناصرها، أو تحويلها إلى عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة، وإحدى وظائفها الأساسية تتمثل في تحويل البنية العميقة المجردة الافتراضية التي تحتوي على معنى الجملة الأساسي إلى البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة "وصيغتها النهائية"⁽²⁾

فالتحويل عنده يتمثل إذا في نقل الجملة من شكل إلى آخر، وذلك باستعمال قواعد تحويلية والتي تتحكم في تحويل جملة الأصل، فهو انطلق في تعريفه من فكرة صاحب النظرية "التوليدية التحويلية" تشومسكي محاولا تبسيط وشرح مصطلح "التحويل" في الفكر النحوي التحويلي والذي قام على أساس أن هناك لكل جملة ينطق بها متكلم بشيئين إحداهما عميقة وأخرى سطحية، والتحويل يقوم على نقل البنية العميقة من عالم الفكرة المجردة إلى عالم التحقق الصوتي.

ثانيا: التوليد Generation

إن من أهم محاولات تعريف القارئ العربي بنظرية تشومسكي اللسانية محاولة ميشال زكريا حيث ورد مصطلح "التوليد" عنده بمعنى حصره بعملية ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة العربية وثبيتها، إذ تتخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة إعادة

⁽¹⁾ محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي. ط: بلا. القاهرة: درا غريب للطباعة والنشر، 2005، ص12،13.

⁽²⁾ محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي. ص14.

كتابة، أي أنها تقوم بإعادة كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو عدة بعدة رموز أخرى ويمثل له بركن فعلي مؤلف من فعل، فاعل، مفعول به

يتمثل بالقاعدة التالية: ركن فعلي فعل + ركن اسمي + ركن اسمي

(فاعل) (مفعول به)

وتتم قراءة السهم بوصفه تعليمة تقضي بإعادة كتابة الرمز الواقع إلى اليمين بواسطة الرموز المتتابعة الواقعة إلى اليسار⁽¹⁾

ويشرح ميشال زكريا أكثر فكرة التوليد فيقول «ويمكننا على النسق نفسه استبدال ركن اسمي ممثلاً بتتابع رموز وبواسطة القاعدة التالية: ركن اسمي + تعريف + اسم وستم إعادة استبدال كل رمز بالعناصر الواقعة إلى اليسار بالتدرج إلى أن يتم اشتقاق الجملة»⁽²⁾

ويواصل شرحه للقواعد التوليدية في سباق آخر على أنها قواعد تتبع للإنسان أن ينتج جمل اللغة كلها انطلاقاً من تنظيم القواعد الكائن ضمن كفايته اللغوية، وينحصر مفهوم "التوليد" بعملية ضبط أو تثبيت عدد كبير جداً من الجمل المحتمل وجودها في اللغة والصحيحة نحويًا.⁽³⁾

من خلال تعريف ميشال زكريا للقاعدة التوليدية يتبين أنه يعتبرها ضمن الكفاية اللغوية وتؤدي بالتالي إلى إنتاج الجمل التي بالإمكان استعمالها في اللغة فهي جزء من جهاز توليد الجمل، وقد ربط مفهوم "التوليد" بشكل قاعدة إعادة كتابة الرموز إلى أن تصل

(1) ينظر، ميشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية. ص13.

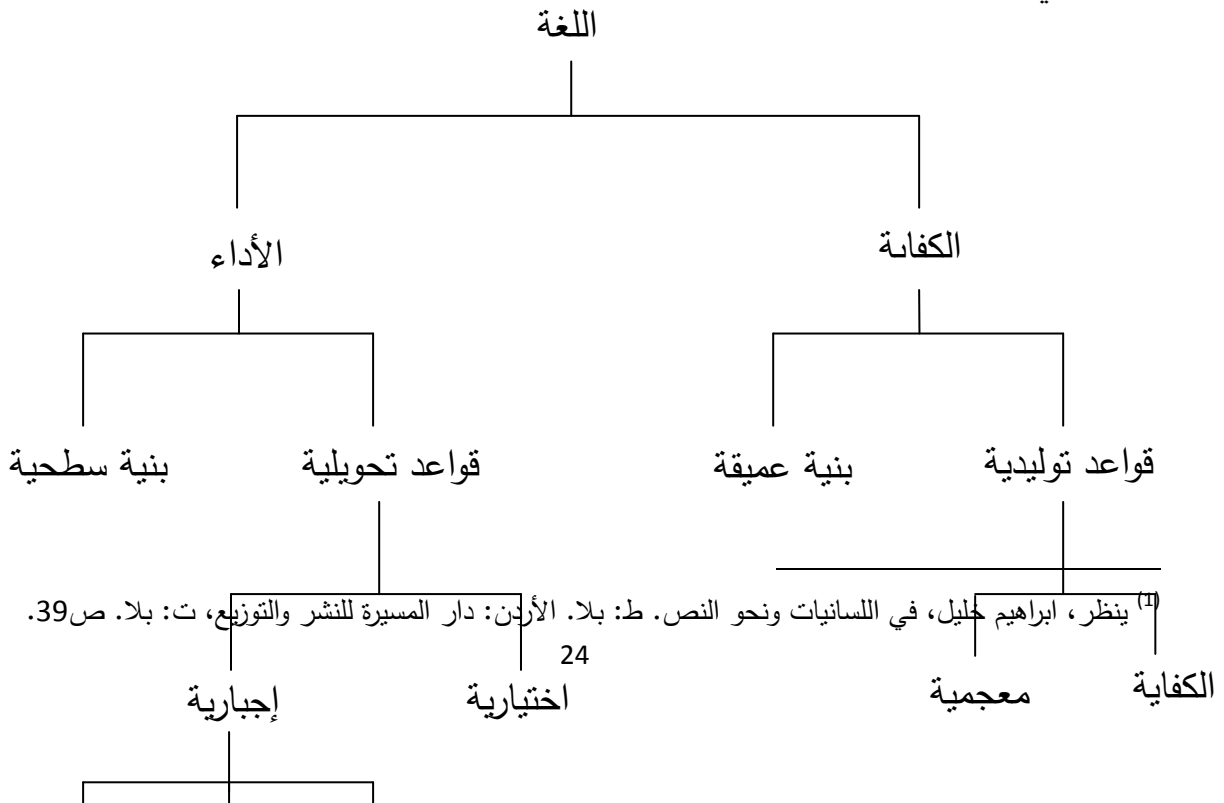
(2) المرجع نفسه.

(3) ينظر، بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. ص166.

إلى المستوى الأدنى الذي يؤدي الربط بين عناصره إلى الحصول على جملة قاعدية صحيحة التركيب، وهذا ما ورد عند تشومسكي في كونه استنباطاً لمستوى لغوي من مستوى لغوي أعلى منه.

ومن الكتاب العرب المعاصرين أيضاً من حاول التعريف بنظرية تشومسكي، وسيط مفاهيمها الدكتور إبراهيم خليل الذي حاول أن يبسط ويشرح أهم المبادئ التي قامت عليها النظرية التوليدية والتحويلية، من دون أن يغير الفكرة أو يضيف عليها، إذ يقول أن تشومسكي فرق بين نوعين من القواعد التحويلية الأولى سماها قواعد تحويلية إجبارية، وتتمثل في القواعد التي لا تصح الجملة إلا بها، وأما القواعد التحويلية الاختيارية فهي التي تصح الجملة بها وبغيرها، مثل قاعدة البناء للمجهول فهي اختبار يلجأ إليه المتكلم.⁽¹⁾

وقد حاول إبراهيم خليل أن يعطي مخطط يشرح من خلاله أهم الثنائيات التي جاء بها تشومسكي.



ويتلخص مفهوم المخطط في الشرح الذي قدمه إبراهيم خليل إذ يقول تشومسكي جعل التوليد ناتج عن الكفاية اللغوية، في حين أن التحويل ناتج عن الأداء مؤكدا ارتباط البنية العميقة للجملة بالسليقة، في حين أن البنية السطحية لها مرتبطة بالأداء⁽¹⁾

وقد توصل إبراهيم خليل إلى أن فكرة القواعد التوليدية عند تشومسكي تتلخص في أن الجملة التي يتلفظ بها المتكلم تمر عند النطق بها بمرحلتين متتابعتين الأولى منهما يتم فيها استخدام القواعد الأساسية التي ترتبط بكفاية المتكلم ومعرفته المخزنة باللغة، والثانية من المرحلتين هي التي يتم فيها اللجوء إلى القواعد التحويلية وهي قواعد مرتبطة بالأداء، فهي تعمل على تحويل التركيب الأساسي الذي هو نتاج القواعد الأساسية التوليدية على جملة ذات طابع نحوي ونطقي ومعنوي نهائي⁽²⁾

ومن خلال ما سبق نتوصل أن فكرة "التوليد" عند إبراهيم خليل جاءت كمحاولة منه لشرح عملية التوليد وكيف تتم من خلال نظرية تشومسكي.

أما مصطلح "التوليد" عند أحمد مومن فقد جاء على أنه الجانب الإبداعي في اللغة ويمثل القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل، وهذا يصدر عن الإنسان بطريقة لا شعورية طبيعية بتطبيق قواعد نحوية معينة، ويشير أحمد مومن إلى أن تشومسكي قد أولى هذه

(1) إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص. ص. 91.

(2) المرجع نفسه. ص. 95.

القدرة الإبداعية (creativity) اهتماما كبيرا، وأكد على أن النظرية النحوية لا بد أن تنعكس قدرة جميع المتكلمين باللغة والنحو التوليدي بالنسبة إليه لا بد أن يولد كل الجمل النحوية (Grammatical) في اللغة. (1)

وبوضع احمد مومن الفكرة أكثر من خلال فكرة "بالمر" (palmer) حيث يرى «أن القواعد التوليدية تختلف عن القواعد التقليدية والبنوية في نقطتين أساسيتين.

أولاً: أنها لم تهتم بالجمل الفعلية أو الحقيقية، أي الجمل التي وردت من قبل، وقد لجأ تشومسكي إلى هذا التمييز لأن المدونة مهما كان حجمها لا تضم إلا عددا محدودا من الجمل في حين أن اللغة تتكون من عدد لا متناه من الجمل.

ثانياً: إن القواعد التوليدية تبين بدقة الجمل الممكنة في لغة ما، ولم تترك بذلك مجالاً للشك أو الصدفة ولم تدع كذلك أي شيء لذكاء القارئ ومعرفته للغة (2)

ويسعى **خليل عمايرة** من جانبه إلى بسط مضامين أساسية قامت عليها التوليدية من خلال إبرازها للفروق الكائنة بين التراكيب التوليدية والتحويلية بناء على الفرق الكائن بين المعنى والمبنى، ويرى أن الجملة هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه ويسميها توليدية، ويشترط لها أن تسير على نمط من أنماط البناء الجملي في اللغة العربية ويتفرع منها:

1- الجملة التوليدية الاسمية ولها أطرها:

أ- اسم معرفة + اسم نكرة.

ب- شبه جملة (ظرف أو جار ومجرور) + اسم نكرة.

2- الجملة التوليدية الفعلية ولها أطرها:

(1) المرجع نفسه.

(2) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور. ص206.

أ- فعل + اسم

ب- فعل + فاعل + مفعول به.

ت- فعل + ضمير مفعول به + فاعل.

ويرى خليل عمايرة أن هذه الأطر وما يتفرع منها قد يجري فيها تغيير في مبانيها الصرفية أو فيها من فونيمات ثانوية، فيتكرب على ذلك في المعنى وانتقال في تسمية الجملة، فتصبح الجملة جملة توليدية فيها معناها اسمية، وفعلية في مبناها⁽¹⁾

وبالتالي فإن فكرة "التوليد" عند خليل عمايرة يتمثل في تحديده للجملة المولدة منظورا إليها حدا أدنى من الكلمات، الحاملة لمعنى يحسن السكوت عليه، والبنية السطحية تمثلها الجملة التوليدية (النواة)، وقد فرق بين التوليد والتحويل بناء على الفرق بين المعنى والمبني.

أما نعمان بوقرة فيرى أن "التوليد" عبارة جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجم، فالذي يستخدم اللغة يستطيع أن يفهم جملا أو تعبيرات لم يسبق له أن سمعها، وتقوم على أن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختبارات، تبدأ من اليسار إلى اليمين، بمعنى ذلك عند الانتهاء من اختبار العنصر الأول، فإن كل اختبار يأتي عقب ذلك.

يرتبط بالعناصر التي سبق اختياره مباشرة، وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة⁽²⁾ ويمثل نعمان بوقرة للقواعد التوليدية بالجملة التالية:

"هذا الرجل اشترى بعض الجبر"، فلو تم اختيار كلمة (هؤلاء) يدل من (هذا) فكان يجب اتباع هذه الكلمة بصيغة الجمع (الرجال)، وتنبع كلمة (الرجال) ب (اشترى) وهكذا دواليك، فعملية بناء الجملة وتوليدها يعتمد على مبدأ الاختيار.

(1) ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات للطلب الجامعي. ص84.

(2) ينظر، نعمان بوقرة، محاضرات في اللسانيات المعاصرة. ص158.

ويضيف نعمان بوقرة أن القاعدة التوليدية تتخذ شكل قاعدة إعادة كتابة، يمضي أنه يعيد كتابة الجملة بواسطة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام وهذه هي الفكرة التي انطلق منها ميشال زكريا في تعريفه لمصطلح "التوليد" (1)

كما يتطرق نعمان بوقرة من خلال كتابه إلى توضيح صورة قواعد تركيب أركان لجملة التي اقترحها تشومسكي في كتابه "البنى التركيبية 1957" على أنه تأتي على النحو التالي:

- 1- الجملة _____ مركب اسمي + مركب فعلي
- 2- المركب الاسمي _____ أداة تعريف + اسم
- 3- المركب الفعلي _____ العقل + المركب الاسمي
- 4- أداة التعريف _____ الـ
- 5- الاسم _____ (الرجل، كرة، ...)
- 6- العقل _____ (ضرب، أخذ، ...) (2)

أما علي حرب فيذهب في تفسير وشرح القاعدة التوليدية على أنها تتبع لنا أن تفهم كيف أن العقل يتعلم اللغة بأدنى جهد وبسرعة قياسية بحيث يستطيع أن يفهم ويركب جملا لم يسمع بها من قبل، ويشير إلى أن القواعد التوليدية شبيهة بنظرية المثل عند افلاطون، أو بالأفكار الفطرية عند ديكارت، وقد أشار علي حرب إلى فكرة "الإجراء التوليدي" على أنه مفهوم حسابي تقديري يفسر كيف يكون ممكنا انطلاقا من معطيات محدودة إنشاء ما لا يتناهى من التراكيب، من غير أن يعني ذلك أن تكون كل التركيبات ممكنة. (3)

(1) نعمان بوقرة، محاضرات في اللسانيات المعاصرة . ص158.

(2) المرجع نفسه.

(3) ينظر، علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحولي. ط:1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998. ص107.

وبين علي حرب أن التوليد عند تشومسكي يتمثل في استخدام وسائل متناهية لإنتاج تعابير حرة، وعلى نحو متجدد. (1)

من خلال هذا المبحث والذي عرضنا من خلاله لمفاهيم "التوليد" و"التحويل" عند مجموعة من الدارسين العرب، توصلت إلى أن هذه التعريفات جاءت معرفة بالنظرية التوليدية التحويلية، محاولة تطبيق هذين المصطلحين على بعض أبواب العربية ومن ذلك تعريفات ميشال زكريا، احمد مومن، نعمان بوقرة، ابراهيم خليل ...

وكل التعريفات تحمل نفس الفكرة التي انطلق منها تشومسكي في نظريته، أما خليل عمايرة فجاءت تعريفاته للمصطلحين مخالفة لتشومسكي، حيث حاول من خلال تعريفاته إلى أن يفيد من معطيات النحو القديم، ليصل إلى تصور أفضل يجمع بين إدراك بعدي المبنى والمعنى مع.

(1) علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي. ص108.

المبحث الأول: إرهاصات التوليدية والتحويلية عند علماء العرب:

توصلنا من خلال الفصل الأول إلى أن النظرية التوليدية التحويلية من أهم وأحدث النظريات اللغوية الحديثة؛ حيث كان لها تأثير على مختلف الدراسات العالمية خاصة وأنها تدعو إلى إلى نظام النحو الكلي الذي ينتظم كل لغات العالم وقد تأثرت الدراسات العربية من جهتها بالنظرية التوليدية؛ حيث انقسم الدارسون إلى فريقين، أما الفريق الأول والذي يهمننا من خلال هذا الفصل هو الاتجاه التأصيلي للنظرية، والذي يمثل مجموعة من الباحثين حاول كل منهم المقارنة والربط بين جهود اللغويين العرب القدماء والأسس التي قامت عليها النظرية التوليدية، محاولين من خلال ذلك توضيح أوجه الاتفاق والتأثر، والقيام بعملية إسقاط مبادئ النظرية التوليدية على ما جاء في التراث النحوي العربي.

يذهب أصحاب الاتجاه التأصيلي إلى أن "تشومسكي" قد تأثر بالنحو العربي وأنه ليس من الإدعاء القول بأن ما ظهر عند تشومسكي، قد ظهر بمئات السنين في النحو العربي⁽¹⁾.

وقد أرجعوا تأثر تشومسكي بالنحو العربي لا سيما بربط اللغة بالجانب العقلي إذ أن أبرز علماء العربية من ربط اللغة بالجانب العقلي ابن جني، وعبد القاهر الجرجاني، والزمخشري والذي اهتم بظاهرة القدرة اللغوية على أنها مَلَكة عقلية لدراسة الأداء اللغوي هو عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم.

وسنعرض من خلال هذا المبحث إلى إرهاصات التوليدية التحويلية عند علماء العرب إلى أن « الدرس اللغوي العربي الذي تناول مستويات اللغة بالتحليل منذ أن وضع سيبويه أول كتاب لقواعد العربية مبتدأً بالتراكيب؛ فالصيغ، ثم الأصوات يتفق والتصوير

(1) ينظر، محمد حماسة عبد اللطيف، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. ص 9.

العربي

الذي جاء به تشومسكي، كما أن تصوره عن التركيب السطحي Surface Structure والتركيب العميق Deep structure يقترب من فكرة التركيب الظاهر والتركيب المضمرة عند اللغويين المسلمين، وأما ما اصطلح عليه تشومسكي باسم Government أي العامل يتفق إلى حد كبير مع نظرية العامل التي أقام عليها سيبويه كتابه وأثرت في الدارس النحوي بعده، بل أن مفهوم النحو عند تشومسكي لا يختلف كثيرا عن مفهوم النحو عند عبد القاهر الجرجاني⁽¹⁾.

وقد تناول النحاة العرب فكرة الموازنة بين (العمق) المقدر و(السطح) الظاهر فهناك عندهم دائما نموذج أصل، أو معيار تجريدي في الغالب يحاول الكلام تنفيذه وإخراجه إلى حيز الوجود، لذلك جمع النحويون القدماء بين النموذج التجريدي والتعبير الواقعي المنطوق وجعلوا أحدهما أساسا للآخر، فمفهوم البنية العميقة كان موجودا في معالجتهم، وقد عبروا عنه بطرق مختلفة كقولهم (أصله كذا) و(قياسه كذا) أو تأويله (كذا) أو (تقدير على)، إلى آخر هذه العبارات التي تعني شيئا واحدا أن هناك بنية عميقة وراء السطح المنطوق⁽²⁾.

وقد اعتُبر هذا المنحى واضحا عند الكثير من النحويين العرب، إذ كانوا يراعون دائما "البنية العميقة"، وما يقدرونه للجملة المنطوقة وسنعرض بعض النصوص لنحويين عرب توضح ذلك: إذ يقول سيبويه هذا باب يحذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل، وذلك قولك: هذا ولا زعامتك؛ أي ولا أتوهم زعامتك، ومن ذلك قول العرب: كليهما وتمرا" ، فهذا مثل قد كثر في كلامهم واستعمل، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام، كأنه قال: "أعطني كليهما وتمرا"، ومن العرب من رفع الديار، كأنه يقول: "تلك ديار فلانة، فقد ذكر سيبويه في هذا النص عددا من الأمثلة المستعملة

⁽¹⁾مكرم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة. ص 3.

⁽²⁾ينظر، حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي. ص 21، 22.

العربي

المنطوقة، وذكر أيضا مقابلاته المفترضة التي جاءت منها المنطوقة وحولت عنها، وذكر وسيلة التحويل أو قاعدة التحويل.

المثال المفترض (الأصل)	قاعدة التحويل	المثال المستعمل
1. هذا ولا (أتوهم) زعامتك	الحذف	هذا و لا زعامتك
2. (أعطني) كليهما و تمرا	الحذف	كليهما و تمرا
3. (تلك) ديار مينة	الحذف	ديار مينة ⁽¹⁾

هذه كانت بعض الأمثلة من نص سيبويه التي توضح بأن لكل جملة منطوقة بنية عميقة، وتنتقل الجملة من شكلها العميق إلى شكلها السطحي، بواسطة قواعد تحويلية.

وسنعرض أيضا لنصوص أخرى لما قاله النحويون في (تمييز الجملة)، والذي يعتبر مثلا واضحا على "التحويل"، يقول الأشموني في تعريف تمييز الجملة « فتمييز الجملة رفع إبهام ما تضمنته من نسبة عامل؛ فعلا كان أو ما جرى مجراه من مصدر أو وصف و اسم فعل إلى معموله من فاعل أو مفعول نحو: "طاب زيد نفسا" و "اشتعل الرأس شييا" والتمييز في مثله محول عن الفاعل، والأصل "طابت نفس زيد، واشتعل شيب الرأس" ونحو "غرس الأرض شجرا" و"فجرنا الأرض عيونا" والتمييز فيه محول عن المفعول، والأصل "غرس شجر الأرض" و"فجرنا عيون الأرض"، ويقول الغالب في التمييز المنصوب بفعل متصرف كونه فاعلا في الأصل، وقد حول الإسناد عنه إلى غيره لقصد

⁽¹⁾ ينظر، سيبويه، الكتاب، نقلا عن حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي. ص 25.

العربي

المبالغة، والأشموني على وعي بأن هذا التحويل المراد به المبالغة والتأكيد إنما هو تحويل في الصناعة»⁽¹⁾.

ويذهب ابن يعيش من جهته إلى شرح مسألة تحويل التمييز سواء أكان تمييز مفرد أو تمييز نسبة شرحاً يظهر فيه وضوح فكرة الأصل، والتحويل عن هذا الأصل إلى السطح المنطوق، فيقول: إذا قلت: عندي عسلٌ رطلٌ، وحلٌ راقودٌ فقد أثبت به على الأصل، وإذا قدمت فقلت: عندي رطلٌ عسلاً، وراقودٌ خلاً، فقد غيرتهما عن أصلهما لما ذكرناه من إرادة المبالغة والتأكيد في الإخبار عن مقدار ذلك النوع، فهذا المراد بين قوله ألا تراها إذا رجعت إلى المعنى متصفة بما هي منتصبة عنه؛ يريد أنها منتصبة بالمقادير لشبهها بأسماء الفاعلين على ما تقدم، وهذه المقادير الناصبة لها أوصاف في الحقيقة، مثلاً في قولنا: طاب زيد نفساً، و تصبب عرقاً، وتفقأ شحماً، فالمعنى على وصف النفس بالطيب، والعرق بالتصبب، والشحم بالتفقأ⁽²⁾.

يوضع هذا النص لابن يعيش على أنه يشرح طريقة التحويل التي اتبعتها في تحويل جملة إلى جملة أخرى، ويكشف هذا النص أيضاً جانباً من التحويل في العربي على أنه يختلف عن نظيره فيما بعدن وهو أن الجملة المحول عنها ليس من اللازم دائماً أن تكون افتراضية بحتة أو تجريدية خالصة لا يتكلم بها، بل قد تكون من الجمل التي يمكن استعمالها، ويتم التعديل عنها لغرض من الأغراض المختلفة⁽³⁾.

كانت هذه بعض النصوص العربية، والتي توضع إرهاباً للتوليد والتحويل عن العرب.

(1). ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي. ص 26.

(2). المرجع نفسه. ص 27.

(3). المرجع نفسه. ص 28.

نظرية النظم:

سنتطرق لنظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني وإلى أهم المبادئ التي تأسست عليها لتوضيح أكثر فكرة التوليد والتحويل عند العرب من خلالها.

يرى بعض الدارسين العرب، أنه إن كان هناك مفهوم ينسجم مع الدراسات الحديثة فهو بلا شك مفهوم "النظم" كما تصوره الجرجاني، والنظم يعني كيفية تركيب الكلام انطلاقاً من الجملة البسيطة ليصل إلى نظم القرآن في تراكيبه الصوتية والدلالية والتحويلية والبلاغية والإعجازية... والنظم باختصار يعني تأليف الحروف والكلمات والجملة تأليفاً خاصاً يسمح للمتكلم والسامع أن يرتقيا بفضل بديع التركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني⁽¹⁾.

ولتوضيح فكرة النظم أكثر نشير إلى أن « إنجاز عبد القاهر الجرجاني يؤكد على دور قواعد النحو Grammar في تحويل وتوليد ما لا نهاية له من التراكيب وتعتمد نظرية النظم عند "عبد القاهر" على الأساس نفسه الذي اعتمدت عليه نظرية تشومسكي في التحويل والتوليد؛ إذ يقول الجرجاني: إن أمر هذا النظم يتوقف ومعاني النحو وعلى الوجود والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا نجد لها ازدياد بعدها»⁽²⁾.

من خلال تعريف عبد القاهر للنظم نرى بأنه دعى إلى أهمية المعنى في تشكيل التراكيب، كما نص تشومسكي نظريته على دور المعنى وأهميته؛ فالتحليل اللغوي الذي

(1) ينظر، محمد صغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي و في الدراسات الحديثة. ص 24.

(2) كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة. ص 231.

العربي

يهمل المعنى يكون مثل وصف تركيب السفن دون أن نشير إلى البحر على حد تعبيره؛ وبالتالي فالمعنى جزء متمم للنحو في عملية التحليل، وبشير عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك في قوله « إن النظم ليس شيئاً غير توحي معاني النحو فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني أولاً في نفسك، ثم تحذو على ترتيب الألفاظ في نطقك ويواصل عبد القاهر تأكيده دائماً على علاقة النظم، بعلم النحو، ومن ذلك قوله اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الموضوع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله »⁽¹⁾.

نستنتج من خلال هذه النصوص التي أوردها الجرجاني، إلى أنه يرى بأن النظم أو التركيب هو توحي معاني النحو، التي يعقد لها أبواباً مثل التقديم والتأخير والحذف والإضافة والفصل والوصل والتعريف والتنكير التي يمكن أن تعتبر من القواعد التحويلية في العربية، ويعرض لنا علاقة قواعد الحذف والإضافة وعلاقتها بالمعنى وذلك في مثل هذا التركيب: عبد الله قائم، إن عبد الله قائم، إن عبد الله قائم؛ إذ يعني التركيب الأول على مجرد الإخبار عن قيام عبد الله، والتركيب الثاني على سؤال سائل والتركيب الثالث الجواب عن إنكار المنكر⁽²⁾.

إضافة إلى تناول عبد القاهر الجرجاني التحويلات والتوليدات في التراكيب المثبتة تناولها أيضاً في تراكيب النفي والاستفهام « كقولك لصديقك: أ أنت فعلت هذا؟ أو قولك أفعلت ذلك؛ فالتركيب الأول يسأل إن كان هو الفاعل أم لا؟ والتركيب الثاني يعني السؤال عن الحدث، وكذلك الأمر في النفي في قولك: ما أن فعلت هذا لنفي الحدث عن نفسك، وقولك "ما فعلت" لنفي الحدث »⁽³⁾.

(1). عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، نقلاً عن كريم حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة. ص 232.

(2). كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة. ص 233.

(3). المرجع نفسه.

العربي

من خلال هذا الملخص حول نظرية النظم وإعطاء أهم المبادئ التي قامت عليها؛ فإن أهم ما ذكره عبد القاهر الجرجاني يمثل ويعتبر صورة من صور التحليل الذي يعرفه الدرس اللساني الحديث « وإذا كان مصطلح قواعد النحو Grammar، يمثل أو مبدأ قامت عليه نظرية تشومسكي والتحويليين، قد قال بها الجرجاني أيضا وجعلها الأساس لنظريته في النظم كما أنه قد فطن إلى تلك الطاقات التعبيرية التي تملكها التراكيب اللغوية، عندما أكد على معاني النحو الذي تكشف عن هذه الطاقات، وكان هذا نتيجة للمفهوم المتطور لمصطلح النحو الذي ربط بين قواعد اللغة والمعنى، وهذا ما قال به التحويليون، وبذلك نجد أن دراسة عبد القاهر الجرجاني وغيره من البلاغيين تمثل إنجازا علميا يتفق ومعطيات الدرس اللساني الحديث»⁽¹⁾.

ومن المبادئ التي دعت إليها التوليدية التحويلية مبدأ السليقة Comptence التي يرى من خلالها تشومسكي إن ابن اللغة منذ بدء خلقه، وهو يكتسب اللغة من والديه ومحيطه، فيكسب المعرفة باللغة من خلال تعرض تلقائي، وهذا يتلقى مع تصور ابن جني في صدور ابن اللغة عن سليقة طبيعية، بمعنى أنه عفوي في تأليف الكلام وفي فهمه « وقد أورد ابن جني مقالا يوضح فكرته يتضمن سؤال أبي الحسين الأخفش الأعرابي، عن تصغير الحباري، فيجيب الأعرابي بأن تصغيره حبرور ويعلل ابن جني هذا الرد بأن هذا الجواب من قصر الغرض، ولم يحفل باللفظ، وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤال أبي الحسن الاخفش بما هو الغرض عند العامة في مثله ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين من أهل الدنيا أجمعين»⁽²⁾.

(1). كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة. ص 236.

(2). حليلة أحمد عمارة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ط:1، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2005. ص 206.

العربي

وقد أشار الجرجاني من جهته أيضا إلى مضمون السليقة موضحا ذلك بأن ابن اللغة مع تمثله لقواعدها، ربما لا يستطيع تعليل الخطأ الحاصل فيها، رغم إدراكه له، وقد مثل لذلك بالأعرابي الذي قال حين سمع المؤذن يقول: "أشهد أن محمدا رسول الله" بالنصب يعني "رسول الله" فأنكر وقال: صنع ماذا؟ لأن الأعرابي أدرك اختلاف التركيب مع عدم اكتمال البناء الصحيح للجملة التي تكون كلاما مفيدا⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد يقول الجرجاني « أنكر من غير علم أن النصب يُخرجه عن أن يكون خبرا، و يجعله الأول في حكم اسم واحد، وأنه إذا صار والأول في حكم اسم واحد احتيج إلى اسم آخر أو فعل، حتى يكون كلاما، وحتى يكون قد ذكر ما له فائدة إذا كان لم يعلم ذلك، فلماذا، قال: صنع ماذا؟ فطلب ما يجعله خيرا »⁽²⁾.

وفي ذلك يلتقي كل من ابن جني وعبد القاهر الجرجاني مع تشومسكي في أن ابن اللغة يكون عارفا بالمعنى العام للغة وهذا يرجع إلى مبدأ السليقة.

نظرية العامل:

إن ما أصطلح عليه تشومسكي باسم Government أي العامل يتفق إلى حد كبير مع نظرية العامل التي أقام عليها سيبويه كتابه، والتي تعبر على إرهاصات التوليدية والتحويلية في النحو العربي.

فقد أقام سيبويه بتأصيل وتدوين مبادئ وحدود النحو العربي في كتابه المشهور على أساس دراسة التراكيب والانتقال منها، إلى دراسة الكلمات ثم الأصوات، ولقد ارتبط هذا التصور لنظام اللغة العربية، وتحليل تراكيبها بنظرية العامل التي وضعها

(1) ينظر، حليلة أحمد عميرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء. ص 207.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، نقلا عن حليلة أحمد عميرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء. ص 207.

العربي

الخليل، ثم أصلها تلميذه "سيبويه" في كتابه والتي أدت دورا كبيرا في تشكيل الفكر النحوي⁽¹⁾.

لقد أكثر النحاة الكلام عن العامل باعتباره تفسيرا للعلاقات النحوية، وباعتباره مناط التعليق وجعلوه تفسيرا لاختلاف العلامات الإعرابية، وبنو على القول به فكرتي التقدير والمحل الإعرابي، وقد ورد العامل في كتاب سيبويه، في كل أبوابه وفصوله؛ فالعامل هو الذي يحدث الإعراب وعلامته من الرفع والنصب والجر والسكون والعامل. يعمل في الأسماء والأفعال المعربة والأسماء المبنية والعامل يكون عادة لفظي مثل المبتدأ وعمله في الخبر الرفع، والفعل وعمله في الفاعل الرفع والمفعولات النصب⁽²⁾.

ويمكن أن يكون العامل « معنويا مثل المبتدأ فهو معمول للابتداء، ومن العوامل أدوات وحروف، فمنها ما يجزم الفعل ومنها ما ينصب، ومنها عوامل ظاهرة، وأخرى مضمرة »⁽³⁾.

ومن القضايا التحويلية التي وردت في الدرس النحوي العربي قواعد إعادة الترتيب؛ حيث اهتم النحاة العرب بهذه الظاهرة فبحثوا في قضية التقديم والتأخير ومدى تأثيرها على تركيب الجملة، فقد أدرك النحاة العرب وجود لمعنى عميق في الجملة ويتجلى ذلك فيما سبق وأن أشرنا إلى ما ذهب إليه الجرجاني فيما يسمى النظم والترتيب والبناء والتعليق، فجعل النظم للمعاني في النفس، وهذا ما ورد عند تشومسكي بالبنية العميقة، وما قاله

(1). ينظر، كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة. ص 236.

(2). ينظر، كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة. ص 237.

(3). المرجع نفسه.

العربي

الجرجاني عن التركيب والبناء والتعليق؛ أي ما يسمى قواعد التحويل، فالبناء يمثل البنية السطحية، وينشأ عن عملية الترتيب للكلمات⁽¹⁾.

كانت هذه بعض النصوص والنظريات التي مثلت إرهاصات التوليدية والتحويلية عند علماء الدرس النحوي العربي، حيث وردت الكثير من القضايا التي تمثل مظاهر التوليدية خاصة في نظرية النظم والعامل.

⁽¹⁾ ينظر، محمود أحمد نحلة، مدخل الى دراسة الجملة العربية. ط:2. بيروت: دار النهضة العربية، 1988. ص 55.

المبحث الثاني: التطبيقات العربية لقواعد التوليد والتحويل:

لقد أنتج انتقال الفكر اللساني التوليدي التحويلي من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية العديد من المحاولات العربية الجادة التي سعت جاهدة إلى تطبيق هذا النموذج اللساني بمختلف تشعباته وتفرعاته المنهجية على اللغة العربية؛ حيث حاول مجموعة من الدارسين العرب تطبيق قواعد التوليد والتحويل على قضايا نحوية عربية محاولين في ذلك التأصيل للنظرية التوليدية التحويلية وتبيين ما مدى تلاقي قواعدها مع ما جاء في النحو العربي، وسنعرض في ذلك آراء مجموعة من الباحثين الذين مثلوا الاتجاه التأصيلي في البحث التوليدي العربي.

أولاً : خليل عمايرة

يعد خليل عمايرة من أبرز اللغويين العرب في العصر الحديث، ومن أبرز الأعلام الذين ينتمون إلى التيار التوليدي في ثقافتنا العربية، حيث يرى في التراث النحوي العربي حلقة من حلقات التفكير اللغوي، وأن هذا التراث يمكن الاستفادة منه في البحوث اللغوية الحديثة وقد سعى إلى تحقيق هذا الأمر في جل أبحاثه، فقد قدم أبحاث يمكن أن تفهم على أنها انتصاراً منه للتراث على حساب النظرية اللسانية الحديثة.

يُعد خليل عمايرة من المتأثرين بالمنهج التوليدي التحويلي من حيث المصطلح، وذلك في كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها"، أما من حيث المنهج الذي اتبعه فمناهجه وصفي حاول فيه أن يفيد من معطيات النحو القديم ليصل إلى تصور أفضل، يجمع بين إدراك بعدي المبنى والمعنى معاً، وقد قام بعملية مقارنة بين أفكار لغوية عند عبد القاهر الجرجاني وأفكار لغوية عند تشومسكي في مقالة بعنوان "البنية التحتية بين عبد القاهر وتشومسكي" ليبين من خلالها أن ثمة هناك التقاء في نقاط معينة بين آرائهما

العربي

ويجعل الأسبقية في ذلك لعبد القاهر الجرجاني، ليؤكد على اتصال تشومسكي بال نحو العربي⁽¹⁾.

حيث يؤكد خليل عمايرة بأن الناظر في المؤلفات القديمة اللغوية والنحوية يدرك قيمة هذا التراث الضخم الذي تركه لنا السلف ويدرك أيضا الجهد والمعاناة التي بذلها اللغويون العرب في جمع مادتهم ودراستها والتمعن فيها لتقعيد القواعد النحوية ووصف الظواهر اللغوية على حد لا يقل عما يقوم به الباحثون اللغويون المعاصرون، فقد قاموا بجمع كمية كبيرة من المعطيات وتدوينها ثم تصنيفها إلى مستويات لغوية، صوتية Phonetics وصرفية Morphological وتركيبية syntactic structure، ثم قاموا بوضع العناصر التي يمكن أن تكون في مجموعها نظرية لغوية متكاملة، لا تقل عن النظريات اللغوية لعلماء اللغة المعاصرين في الغرب والشرق، ويشير خليل عمايرة إلى أن أفكار اللغويين القدماء كان منشئة، فلو جمعت لانتظمت في نظريات لا تقل قوة وشمولية عن النظريات اللغوية لمشاهير علماء اللغة المعاصرين⁽²⁾.

من خلال هذا يتبين لنا بأن خليل عمايرة من الدارسين الذين يدعون إلى العودة إلى التراث في تأسيس وتطبيق القواعد اللغوية المعاصرة، وسنعرض من خلال كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها" إلى الوجهة التوليدية التحويلية التي سار عليها.

(1) ينظر: حليلة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ط:1، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2005. ص 66.

(2) ينظر: خليل أحمد عمايرة، البنية التحتية بين عبد القاهر وتشومسكي، مجلة الأقاليم، عدد 09، بغداد، 1983. ص

أقسام الجملة عند خليل عمارة:

تمثل الجملة عند خليل عمارة الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه وهي ما يسميه أيضا الجملة التوليدية المنتجة، وبشروط في ذلك أن يسير على نمط من أنماط البناء الجملي في اللغة العربية فهي توليدية وتحولية⁽¹⁾.

فأما التوليدية فتتقسم إلى قسمين⁽²⁾:

أ/ الجملة التوليدية الاسمية: ولها أطر أهمها

- اسم معرفة + اسم نكرة؛ مثل: العلم نور.
- اسم استفهام + اسم معرفة؛ مثل: أين أخوك؟
- شبه جملة (ظرفية أو جار ومجرور) + اسم نكرة؛ مثل: في البيت رجل.

ب/ الجملة التوليدية الفعلية: ولها أطر أهمها:

- فعل + اسم مرفوع (أو ما يسد مسدّه ظاهرا كان أو مستترا)؛ مثل: قام محمد / قف.
- فعل + اسم + اسم (أو اسم مقترن بحرف جر)؛ مثل: اقترب العبد ذنبا.

يرى خليل عمارة أن هذه الأطر هي الأصل في بناء الجملة العربية في حالتها التوليدية، والتي تفيد معنى الاخبار المحايد لا غير، وهي ما يسميها بقواعد النحو

⁽¹⁾ ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 91.

⁽²⁾ ينظر، خليل أحمد عمارة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ط:1، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع،

2004. ص 423.

العربي

التوليدي، فإنها تقوم بضبط الجملة التوليدية وتتحكم في ترتيبها، لذلك فإنه يُعد أي قاعدة تقع في هذه الأطار شعبة من قواعد النحو التوليدي، وتقوم فرضيته على ركيزتين هما⁽¹⁾:

***الاولى:** أن هناك جملا نواة تتحول إلى صورة الكلام المعروف، ويتم وصفها وصفا ظاهرا يتبع انتقال الجملة من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية بربدها المتكلم ويعرفها السامع لمعنى خاص.

***الثانية:** أن للعربية كيانا مميزا يتشقق إلى مسارين:

أحدهما مسار يتفق وعلم اللغة العام، وهو ما ينسجم مع القواعد اللغوية العالمية.

ثانيهما: مسار خاص يقتضيه منطق العربية الذي لا يجاربه منطق آخر غيرها.

ومن خلال الأطر التي قدمها خليل عمارة للجملة التوليدية (الفعلية، الاسمية)، يتضح بأنه يتعامل مع التركيب اللغوي المنطوق ذاته، فقد يكون في إحدى صورته توليديا، إن كان في أحد الأطر السابقة، وإن تغير الإطار أصبح تحويليا، أما إدراك ما يجري في ذهن المتكلم عنده؛ إنما يؤخذ من التركيب الجملي، فالبنية العميقة بالنسبة إليه تمثلها الجملة التحويلية، أما البنية السطحية فتمثلها الجملة التوليدية أو النواة، وأما الحدس لإدراك ما في ذهن المتكلم فلا يحتاج إليه لأن الحدس بالنسبة إليه فرضية بعيدة المنال⁽²⁾.

من خلال هذا التحليل يتضح لنا بأن خليل عمارة درس النظرية التوليدية التحويلية مستعينا في تحليل الجملة العربية « لكنه يخالف صاحبها تشومكسكي وذلك في استعماله لعناصر التحويل، ومفهوم البنية السطحية والعميقة، خاصة وأنه يعتبر عنصر الحدس

(1) ينظر، خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، ط:1، السعودية، عالم المعرفة، 1984. ص 88.

(2) ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 92.

فرضية بعيدة المنال، وهذا عنصر مهم في نظرية تشومسكي؛ حيث يقول خليل عمايرة، نأخذ الفكرة التوليدية التحويلية بطريقة مختلفة عن طريقه تشومسكي وتطبيقها على اللغة العربية، أو تطبيقها على امثلة وأبواب من اللغة العربية تمهيدا لدراسة نقوم بوضعها في إطار نهائي نجمع فيه الأبواب النحوية في اطر كبرى بحسب المعنى»⁽¹⁾.

ج- الجملة التحويلية:

يرى خليل عمايرة بأن الأطر السابقة والتي سماها بقواعد النحو التوليدي قد يجري فيها تغيير في مبانيها الصوتية مورفيمات أو فيما فيها من فونيمات ثانوية النبر والتنغيم، فيترتب على ذلك تغير في المعنى وانتقال في تسمية الجملة فتصبح الجملة تحويلية في معناها، اسمية أو فعلية في مبناها⁽²⁾.

ولنشرح فكرة التحويل عند خليل عمايرة؛ علينا أن نشير بأن التحويل عند تشومسكي هو الخروج من الذهن المجرد إلى المنطوق، أي خروج الجملة، ومادامت في الذهن فهي توليدية، فإذا خرجت فإنها تصبح تحويلية، أما خليل عمايرة كما سبق وأشرنا يرى أن منطق الذهن غامضة يصعب الوصول إليها، ويبدأ الجملة من منطق محسوسة تشير في خطين توليدي وتحويلي، أي أن الجملة منطوقة توليدية فيجري عليها أحد عناصر التحويل فتصبح تحويلية التي حددها في الآتي: الترتيب، الزيادة، الحذف، الحركة الإعرابية، التنغيم⁽³⁾.

فهذه تمثل مجموعة قواعد حددها عمايرة لتنتقل الجملة العربية من حالتها البسيطة التوليدية إلى حالة أكثر تعقيدا، وتركيبا محولة بذلك بنية الجملة النواة إلى بنية مغايرة لها

(1). عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 91.

(2). ينظر، خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي. ص 422، 423.

(3). عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 93.

العربي

تماما ، وهذا التحويل في المبنى مرتبط بالضرورة بانتقال من المعنى البسيط إلى معنى مغاير لما كانت تحمله الجملة الأصلية، وبهذا تكون القاعدة الأساسية في التحويل عنده أن كل تغير في المبنى هو تغيير بالضرورة في المعنى وانتقال بالضرورة إلى مستوى أعمق من الدلالة.

وسنعرض إلى تعريف كل عنصر من عناصر التحويل كما حددها خليل عميرة وكما وردت عند علماء النحو العربي.

1/ الترتيب (التقديم والتأخير)

يعد الترتيب في تعريف خليل عميرة من أبرز عناصر التحويل وهو عملية إجراء تغيير على تركيب الجملة؛ بحيث يعمد المتكلم إلى مورفيم حقه التأخير فيقدمه أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره كتقدم الفاعل على الفعل أو المفعول على الفعل، أو على الفاعل أو تقديم الخبر على المبتدأ وذلك لإجراء تغيير في المعنى، ويشير عميرة إلى أن القدماء تناولوا هذا الأسلوب ودرسوه بعناية، ويعد فنا من الفنون التي يأخذ بها أصحاب البيان في الأساليب⁽¹⁾.

ولتوضيح ذلك يستحضر خليل عميرة قول الجرجاني «وهو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يفتن لك عن بديعه، ويفضي لك إلى لطيفه، ولا تزال ترى مشعرا يروك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، حول اللفظ من مكان إلى مكان»⁽²⁾.

(1) ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 95.

(2) المرجع نفسه.

العربي

ويذهب عمايرة إلى توضيح بأن عنصر التقديم والتأخير تأتي به العرب للعناية والاهتمام بشيء قدمته وجعلته في موقع الصدارة، فيقول سيبويه في سياق حديثه عن تقديم المفعول على الفاعل، « فإذا قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك في قولك ضرب زيدًا عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدما، ولم تُرد ان تشغل الفعل بأول منه، إن كان مؤخرًا في اللفظ، وهو عربي جيد كثيرا كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم له وأهم بيانه أعنى، وإن كان جميعا يهمنهم ويعنيانهم »(1).

ويواصل خليل عمايرة توضيحه لعنصر التقديم والتأخير في النحو العربي، فيذهب إلى رأي عبد القاهر الجرجاني على أنه يذهب في نظريته للترتيب أبعد من العناية والاهتمام إذ يرى أن قصره على العناية والاهتمام يبعده على أن يكون عنصر من عناصر إدراك أسرار التركيب اللغوي وفهمه، وتذوق حلاوة ما فيه من معنى، إذ يكون لأمر يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم.

يقول عبد القاهر الجرجاني «وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال انه قدم للعناية ولأن ذكره أهم من غيره، أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ ولم كان أهم؟ ولتخليهم ذلك قد صغر أمر التقددي والتأخير في نفوسهم، وهونوا الخطب فيه حتى أنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه»(2)

(1). سيبويه، الكتابة، تعليق عبد السلام هارون، ط:2، القاهرة، مكتبة الجانحي، 2004. ص 107.

(2). عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرحه وعلق عليه محمد التونجي، ط:3، بيروت، دار الكتاب العربي،

1999. ص 85.

العربي

من جهته أثار تشومسكي قضية الرتبة" في اللغات في نظريته التوليديّة التحويلية واستطاع بذلك تحريك عجلة البحث في التراكيب ونمط اللغات بحسب رتب مكوناتها لدرجة أن البعض يعتقد أن قضية الرتبة في اللغات وليدة نظرية تشومسكي.

غير أن هذا الاعتقاد بالنسبة لخليل عميرة اعتقاد خاطئ، لأن العديد من الدلائل التي وردت في أوائل المصنفات النحوية العربية تشهد على بطلان هذا الاعتقاد؛ حيث أن نحائنا العرب أدركوا قيمة التقديم والتأخير من قبل فعقدوا له أبوابا وتحدثوا فيها عما يجوز و عما لا يجوز وتحدثوا عن وجوهه واضربه، وأن التقديم والتأخير عند القدماء يكون أمر يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم⁽¹⁾.

2/ الزيادة:

شغل موضوع الصلة بين اللفظ ومعناه حيزا كبيرا من جهود العلماء وحظي باهتمامهم عبر العصور كافة، فلفتت هذه الصلة لغويي العرب الذين كانوا يجمعون بين اللفظ ومدلوله حين جعلوا الألفاظ أدلة عن المعاني، فكانت هذه المناسبة حجر الزاوية في تبلور مفهوم الزيادة اللفظية الناجمة عن زيادة في المعنى.

وفكرة التحويل التي قال بها الخليل عميرة فكرة تقوم على أساس دعامة المعنى، ولهذا فإن من المنطقي أن يكون تصوره لعناصر التحويل تصور يخضع بالدرجة الأولى للمعنى و ما تتبعه من متطلبات بحسب الغاية، وهذا أمر نلاحظه عند حديثه عن "الزيادة" بوصفها عنصر من عناصر التحويل؛ فالزيادة عنده هي ما يضاف إلى الجملة النواة من كلمات يعبر عنها بالفضلات أو التتمات، ويعبر عنها البلاغيون بالقيد⁽²⁾.

(1) ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 95.

(2) ينظر، خليل أحمد عميرة، في نحو اللغة وتراكيبها. ص 96.

العربي

ويذهب خليل عمايرة إلى توضيح ذلك « باعتبار أن الكلمات التي تعتبر زيادة تعطي الجملة قيمة دلالية جديدة تعرفها من خلال العلاقة بين هذه الكلمات وبؤرة الجملة وتأخذ هذه الكلمات حركة إعرابية هي حركة الباب النحوي التي جاءت هذه الكلمة ممثلاً صرفياً لها، وبإضافة هذا المبنى الصرفي لبنية الجملة، تنتقل من البعد الدلالي الأول الذي هو الاخبار المحايد إلى بعد دلالي آخر»⁽¹⁾.

فكرة "الزيادة عند خليل عمايرة، هي أن الزيادة توظف لتحقيق زيادة في المعنى، فكل زيادة في المبنى تعطي زيادة في المعنى، فمثلاً (حضر محمد) جملة توليدية فعلية، وعند إضافة كلمة (باسما) تتغير الجملة من توليدية فعلية إلى تحويلية فعلية، تمثل الأولى بنية سطحية، وتمثل الثانية بنية عميقة⁽²⁾.

ويذهب خليل عمايرة إلى وضع مجموعة شروط لكي تسير الزيادة في ركاب المبنى وقد حددها في نواح ثلاث⁽³⁾:

- أن تساير النظم والترتيب الذي يقتضيه التركيب الأساسي أو المحول.
- أن تحمل الحركة الإعرابية التي تتسم الباب النحوي في حالة الإعراب، أما في حالة البناء فيكتفي بذكر بابها النحوي دون تقدير حركات إعرابية لا مبرر لها.
- أن ترتبط من حيث المعنى ببؤرة الجملة (الفعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية).

(1). ينظر، خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي. ص 426.

(2). ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 96.

(3). ينظر، خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي. ص 426.

العربي

- وقد عالج العديد من السلف مسألة الزيادة في المبنى وارتباطه بزيادة المعنى وأثبتوا أن كل إضافة في التركيب هي إضافة للمعنى أيضا وزيادة في الدلالة.

وهذا ما قال به خليل عمارة؛ غير أن هناك بعض المحدثين وعلى رأسهم الدكتور عبده الراجحي والذي سنتعرض إلى أفكاره بالشرح فيما بعد؛ حيث يرى أن النُحاة العرب إذ عرضوا للزيادة في إطار الجملة العربية أشاروا إلى ما يزداد في الكلام لا يضيف معنى، وإنما هو زيادة فتضيف فائدة تركيبية كالتوكيد أو قوة الربط أو الفرق أو غير ذلك، ويدل على رأيه هذا بان المواضع التي تحدث فيها سيويوه عن الزيادة فيها إلحاح على أن الزائد لا يدل على معنى⁽¹⁾.

وهذا ما أشار إليه النحو التوليدي التحويلي بأن هناك تركيبات نظامية تدخل فيها الكلمات لا تدل على معنى في العمق؛ وإنما تفيد وظيفة تركيبية وتعد لونا من ألوان الزخارف.

وقد أوردنا هذا لنوضح بأن خليل عمارة يعارض تشومسكي في استعماله عناصر التحويل ويعارض أيضا آراء بعض النحاة العرب باعتباره يرى فكرة التحويل تقوم أساسا على دعامة المعنى فيرى أن كل لفظة تضاف إلى التركيب السطحي للجملة هي بالضرورة زيادة في المعنى، وهذه تعتبر مخالفة صريحة منه للاتجاه التوليدي.

3/ الحذف:

⁽¹⁾ ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ط: 1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2008. ص 154.

العربي

قسم اللغويون الدلالة إلى أقسام عدة، منها الدلالة اللغوية والدلالة النحوية والدلالة الصوتية والدلالة السياقية، وهذه الأخيرة تدفع المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار⁽¹⁾.

وقد تحدث أصحاب المدرسة التوليديّة التحويلية عن "الحذف" « وبينوا أن الحذف حين يطال الجملة يصبح لها مستويان، احدهم غير منطوق به، وهو ما يسمونه بالبنية العميقة وثانيهما منطوق بهي وهو ما يسمى بالبنية السطحية، وتخضع مثل هذه المصطلحات لما يسمى عند اللغويين العرب بالأصل والأصل المقدر، وكلها ظواهر تقوم في معظم جوانبها التفسيرية على أساس عقلي»⁽²⁾.

فالحذف سمة بارزة في التراكيب العربية، بل هو ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو إلى حذف ما يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة حالية كانت أو لفظية أو عقلية، كما قد يعتري الحذف بعض عناصر الكلمة الواحدة فيسقط منها مقطع أو أكثر⁽³⁾.

وسنعرض لمفهوم "الحذف" عند خليل عمايرة ومدى أهميته في الانتقال بالجملة العربية، وسنعرض لمفهوم "الحذف" عند خليل عمايرة ومدى أهميته في الانتقال بالجملة العربية من التوليديّة إلى التحويلية؛ حيث يرى أن الحذف عنصر من عناصر التحويل وهو نقيض للزيادة ويعني أي نقص في الجملة النواة التوليديّة الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه ومثاله: إن سأل سائلاً قائلاً:

(1) ينظر، محمد حماسة عبد اللطيف، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط:1، القاهرة، دار الشروق، 2000. ص 130.

(2) مصطفى النحاس، من قضايا اللغة، ط:2، الكويت، مطبعة الفيصل، 1990. ص 9.

(3) ينظر، طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في التراث اللغوي العربي، ط: بلا، الإسكندرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1998. ص 4.

العربي

من حضر وأجيب: "خالد"، فإن كلمة (خالد) في سياقها تحمل معنى يحسن السكوت عليه فهي جملة حذف ركن من أركانها وهو (حضر)، وقد حذف الفعل هنا لقصد الإيجاز وهو الغرض من التحويل⁽¹⁾.

ويشير خليل عمارة إلى أن العرب اهتموا بالحذف بقصد الإيجاز وإعلام السامع بالشيء، والمعلومة بأقل قدر ممكن من الكلمات، فقد عقد ابن جني بابا في شجاعة العربية) قال: قد حذف العرب الجملة والمفرد، والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه⁽²⁾.

إن طرح الدكتور عمارة لقضية الحذف بوصفه من عناصر التحويل لا يختلف إطلاقاً مع ما جاء في تراثنا العربي.

4/ الحركة الإعرابية:

تحدث خليل عمارة عن الحركة الإعرابية وأهميتها في الانتقال بالجملة من صورتها التوليدية إلى جملة تحويلية مغايرة للأصل التعبيري الأول؛ حيث يشير إلى أن الحركة الإعرابية فقد تناولها النحاة العرب بالبحث والدرس وتباينت آرائهم في إيجاد تفسير لها، وأورد قول ابن فارس: " من العلوم الجليلة التي اقتصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منوع، ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد⁽³⁾.

(1). ينظر، خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها. ص 160.

(2). ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 97.

(3). المرجع نفسه.

العربي

ويذهب إلى توضيح الحركة الإعرابية عند ابن جني في (باب الإعراب) حين قال « هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى إنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول»⁽¹⁾.

من هذا المنطلق "يرى خليل عمايرة أن الحركات الإعرابية موجودة في اللغة العربية فونيمات أصلية ينطلق بها العربي ليفيد معنى معيناً ثم يغيرها ليفيد الفونيم الجديد معنى جديد"⁽²⁾.

والحركة الإعرابية بالنسبة إليه التي تعد عنصراً من عناصر التحويل هي الفتحة، إذ تدخل على الجملة فتحولها من معنى إلى آخر، وذلك في بعض الأبواب النحوية منها الإغراء، التحويل، الاختصاص، كم الاستفهامية... الخ⁽³⁾.

يعتبر عمايرة أن الحركة الإعرابية فونيميا أصلياً في العربية يفيد معنى معيناً، وهذا المعنى يمكن أن يتحول إلى معنى جديد، إذا غيرنا هذا الفونيم، ولهذا فإن الحركة الإعرابية شأنها شأن أي فونيم آخر في الكلمة إذ تغيرت تغير الفونيم، وتغيرت الصورة الذهنية التي يشير إليها هذا الفونيم، ولما كان الإعراب في مدلوله اللغوي يعني الإفصاح والإبانة فإن استعمال الحركة المناسبة على أواخر الكلم في الجملة من أرقى وأعلى مراتب الإفصاح⁽⁴⁾.

5/ التنغيم: (Intonation):

(1). المرجع نفسه.

(2). ينظر، خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 160.

(3). ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 99.

(4). ينظر، خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 155، 156.

العربي

يعد التنغيم مصطلح يدل على ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، وهذا الارتفاع والانخفاض لا يكون إلا لمعنى ويكون مجاله في الجمل المنطوقة ولا أثر له في كتب النحو العربي على مستوى التنظير، لأن النحاة العرب اعتمدوا اللغة المكتوبة عند التقعيد، ولم يعتمدوا النطق، ولما لم يكن له أثر في الحركة الإعرابية فقد أسقطه النحويون لأن النحو علم يبحث في حركات أواخر الكلم إلا فيما يتعلق بالاستفهام محذوف الأداة⁽¹⁾.

فيقول خليل عمارة في هذا الصدد « وإن التفاتهم -أي النحاة- إلى التنغيم فيه غير منصوص عليه ولا أثر لإشارة مباشرة إليه»⁽²⁾.

ونشير إلى أن التنغيم تطبيقاً لما جاء في الدراسات اللغوية المعاصرة وبخاصة في الغرب له وظيفة نحوية و دلالية مهمة، وهو لا يكون في الجمل والتراكيب والمعنى ومن ثم فهو يعتبر العنصر الرئيس في التمييز بين الجمل؛ فالجملة (حضر خالد) جملة تقريرية خبرية، إذ انطلقت بتنغيم مستو، ولكنها جملة استفهامية إذا نطقت بتنغيم صاعد⁽³⁾.

فيذهب خليل عمارة إلى اعتبار "التنغيم" عنصر من عناصر التحويل في منهجه؛ إذ يرى أن دخول النغمة الصوتية على الجملة التوليدية يحولها إلى جملة تحويلية فالجملة التوليدية (كتب التلميذ الدرس) أن تتحول بنغمة صوتية صاعدة لتفيد الاستفهام، وبنغمة صاعدة جدا مع نبر إحدى الكلمات في الجملة لتفيد الدهشة أو الإعجاب فالجملة في وضعها الثاني والثالث هي جملة تحويلية فعلية جاء التحويل فيها باستخدام النغمة الصوتية للوصول إلى المعنى بعينه⁽⁴⁾.

(1). ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 100.

(2). ينظر، خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها. ص 34.

(3). ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 100.

(4). المرجع نفسه.

العربي

يفهم من رأي عمارة أن للمتكلم دور كبير في تحديد معنى الجملة عن طريق وضعها في إطارها الصوتي المناسب، الذي يمكن المتلقي من إدراك المعنى المقصود، وهذا يعني أن المعاني قد تتغير جذريا بمجرد إشارة صوتية من المتكلم.

من خلال طرحنا للوجهة التوليدية التحويلية عند خليل أحمد عمارة في كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها" ومن خلاله تطبيقه لقواعد التوليد والتحويل، لخصنا أهم ما تميز به منهجه في ذلك عبر النقاط الآتية:

-الاحتفاء بالنظرة التراثية خاصة البلاغية منها، وترديد العديد من أقوال القدماء وفي مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني، وذلك ليبين الأسبقية في كثير من القضايا التوليدية التحويلية.

-محاولته في إيجاد السند في العديد من المسائل التي يعالجها في التراث اللغوي العربي، خاصة فيما يتعلق بعناصر التحويل كالترتبة والحذف وغيرها.

عدم الاختلاف مع القدماء في استعمال بعض المصطلحات النحوية كالحذف، الترتيب، وهذا لا يعني عدم اختلافه مع كثير منهم في مفاهيم أخرى مثل الزيادة التي يراها تضيف المعنى على عكس آراء بعض اللغويين القدماء من يرى أنها لا تضيف أي معنى.

فخليل عمارة رد الاعتبار للعديد من أعلام النحو العربي والبلاغة وجعل لهم الأسبقية في كثير من القضايا، واعتبر أن النظرية التوليدية التحويلية وما تقوم عليه من مبادئ إنما تفتن إليها علماء العرب بقرون.

سبق وأن ذكرنا بأن التحويلية تعنى بالداخل أو البنية العميقة للغة، وتبني نظريتها على أساس توليد الجمل والتحويل من البنية العميقة إلى البنية الظاهرة، وفق قواعد

العربي

استنباطية معينة وتدعى هذه العملية التحويل (Transformation)، وتسمى القواعد المنظمة لها بالقواعد التحويلية، فيرى بعض الباحثين من خلال هذا أن ما بنى عليه تشومسكي نظريته قد تفتن إليه نحاة العرب القدامى من قبل وقد لخصوا الجوانب التحويلية في النحو العربي بالأمور الآتية « قضية الأصل والفرع أي النكرة أصل المعرفة والمفرد أصل للجمع، قضية العامل، قواعد الزيادة، قواعد إعادة التركيب وما أشبه ذلك»⁽¹⁾.

فكل هذه القضايا تمثل مظاهر التحويلية في النحو العربي وخاصة قضية "العامل" حيث نظروا إلى اللغة نظرة عقلية قوامها الإدراك، والفهم لمعاني الكلمات مفردة ومركبة والعناية بالأساليب المختلفة للجمل، بمعنى محاولة الكشف عن البنية العميقة للجملة وصولاً إلى أشكالها المختلفة في الظاهر، وعليه لم يكن تشومسكي أول من تفتن إليه، وإن كان أول من وضع له هذا المصطلح؛ في حين نجده عند العرب بمصطلحات مختلفة كالتلميح والتصريح⁽²⁾.

فيما يخص مثلاً قضية "الأصل والفرع" فقد كشفت المقارنة بين الأصول النظرية في نحو التحويلي مع الجوانب التحويلية في النحو العربي «أن الأصلية في المنهج تعني البنية العميقة ومقياسها الكفاءة أو القدرة، أم الفرعية فتمثل البنية السطحية. ومثال ذلك أن النكرة تمثل الأصل، والمعرفة تمثل الفرع، أما فيما يخص فقضية "العامل" فقد أصبحت شيئاً مقررًا مؤكداً عليه في التحليل النحوي للجملة وبالخصوص عند التحويليين، فقضية العامل تبرز لنا اهتمام النحاة العرب بقضية التحويل»⁽³⁾.

(1). عثمان أمين، فلسفة اللغة العربية، ط:1، القاهرة، سلسلة المكتبة الثقافية، 1965. ص 23.

(2). ينظر، نسيمه نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ط:بلا. الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغوية العربية، 2011، ص 68.

(3). المرجع نفسه. ص 70.

العربي

وإذا كان النحو التحويلي يميز بين نوعين من الجمل البسيطة والمركبة، وأن الجمل المركبة تتشكل انطلاقاً من الجمل البسيطة، فهذه الخاصية موجودة في النحو العربي من خلال المسند والمسند إليه.

ثانياً: عبد الراجحي

من الدارسين العرب من حاول التطرق إلى الجوانب التحويلية في النحو العربي "عبد الراجحي" من خلال كتابه "النحو العربي والدرس الحديث" وذلك من خلال كتابه "النحو العربي والدرس الحديث" وذلك من خلال عرضه لعدة قضايا نحوية، ويحاول توضيح العلاقة الموجودة بين النحو العربي والمنهج التحويلي خاصة، أن النحو العربي يصدر في معظمه على أساس عقلي.

ومن بين القضايا التي تعرض لها عبد الراجحي قضية "الأصل والفرع"؛ حيث تعتبر هذه القضية من أهم القضايا التي اشتغل عليها النحاة منذ مرحلة النشأ كما سبق وأن أشرنا، فقرروا أن النكرة أصل المعرفة فرع، وأن المفرد أصل للجمع، وأن المذكر أصل للمؤنث، وأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها وهكذا، و من جهته يوضح عبد الراجحي أن المنهج التحويلي يرى بأن قضية الأصل و الفرع قضية أساسية في فهم البنية العميقة وتحولها إلى بنية السطح، وفي العربية مثلاً لا تستطيع أن تنتظر إلى الفعل (قال) على أنه أصل (قال) مع وجود (يقول) بل علينا أن نعرف أصل الألف فيهما⁽¹⁾.

(1) ينظر، عبد الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج. ص 143.

العربي

ويشير عبده الراجحي إلى أن التحويليين تعرضوا أيضا لقضية الأصل والفرع في مواضع مختلفة « منها بحثهم للألفاظ ذات العلامة (MarKed) وتلك التي لا علامة (UnmarKed) وقرروا أن الألفاظ غير المعلمة هي الأصل وهي الأكثر دورانا في الاستعمال، وأكثر تجردا، ومن ثم أقرب إلى البنية العميقة؛ فالفعل في الزمن الحاضر في الانجليزية مثلا غير معلم البنية العميقة (Jump, love) بينما في الماضي تلحقه علامة (Ed) نحو (jumped-loved)، وعليه فالزمن الحاضر أصل والماضي فرع»⁽¹⁾.

فقد وضح عبد الراجحي من خلال طرحه لقضية "الأصل والفرع" بأنها موجودة أيضا في المنهج التحويلي وتطبق على اللغة الانجليزية فيم واضع مختلفة.

يذهب أيضا إلى طرح قضية "العامل" والتي تعتبر من أكثر القضايا النحوية أهمية، وتعتبر حجر الزاوية في النحو العربي، وقد أشار إلى أن قضية العامل في التحليل اللغوي قد عادت الآن في المنهج التحويلي على صورة لا تبتعد كثيرا عن الصورة التي جاءت بها في النحو العربي⁽²⁾.

ويؤكد عبده الراجحي أن التحليل النحوي عند التحويليين يتجه إلى تصنيف العناصر التنظيمية وفقا لوقوعها تحت تأثير عوامل معينة ينبغي على الدارس أن يعرفها ويدركها أولا، ويشير أيضا إلى أن المصطلحات التي يستعملها التحويليون تكاد لا تختلف عن كلام العرب القدماء، ويذهب إلى طرح مجموعة من الظواهر المشتركة بين النحو العربي والنحو التحويلي من بين هذه الظواهر "قواعد الحذف" "Reduction rules" فيشير إلى أن الطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف هي التي قدمها النحو

(1). عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج. ص 143.

(2). المرجع نفسه. ص 147.

العربي

العربي؛ إذ أن المتكلم يميل إلى حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها من السياق⁽¹⁾.

ولتوضيح طريقة "الحذف" في المنهج التحويلي طرح عبد الراجحي المثال الآتي:
(Richard is as stubborn as our father is)؛ إذ يرى التحويليون أن (our father is) مأخوذة من بنية عميقة هي (Our father is stubborn) وذلك بقاعدة تحويلية بحذف الصفة المكررة التي هي (Stuborn)⁽²⁾.

وقد عرض عبده الراجحي من النحو العربي لنص سيبويه، ليبين أن النحاة القدماء قد التفتوا إلى ظواهر الحذف من قبل، وفي مواضع مختلفة، يقول سيبويه: « واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يُحذف فيه الفعل، ولكنك تضرر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع، وتظهر ما أظهورا وتجري هذه الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام وما هو في الكلام على ما اجروا، فليس كل حرف يحذف منه شيء ويثبت فيه: نحو يك ويكن، ولم أبلُ وأبال، فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم قس بعد»⁽³⁾.

ويذهب عبده الراجحي إلى توضيح مواضع أخرى للحذف في النحو العربي، وذلك من خلال تفسير لقواعد الحذف في المبتدأ والخبر والمضاف وحروف الجر وغيرها، وقد عرض في ذلك إلى تفسير لقواعد الحذف في المبتدأ والخبر والمضاف وحروف الجر وغيرها، وقد عرض في ذلك قول سيبويه « هذا باب يكون فيه المبتدأ مضمرا، ويكون المبني مظهرا، وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية ل على معرفة

(1). المرجع نفسه. ص 148.

(2). ينظر، عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج. ص 149، 150.

(3). المرجع نفسه. ص 151.

العربي

الشخص، فقلت: عبد الله، كأنك قلت، ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته فقلت زيد وربي»⁽¹⁾.

يرى عبد الراجحي من خلال الأقوال التي أوردتها لتوضيح "قواعد الحذف" في النحو العربي بأنها توحى بشيء قريب من فكرة "البنية العميقة" عند التحويليين.

ويذهب إلى توضيح ظاهرة نحوية أخرى مشتركة بين النحو العربي والنحو التحويلي والتي هي قاعدة من قواعد التحويل هي "قواعد الزيادة أو الإقحام" (Insertion rules).

إذ يشير إلى أن النحو التحويلي يرى بأن هناك تركيبات نظامية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق وإنما تفيد وظيفة تركيبية، وتعد لونا من ألوان الزخارف (Trapping) ويمثلون لذلك مثلا بكلمات نحو (it, there) وقد أعطى عبد الراجحي المثال الآتي: "there are many people out of work" فكلمة "There" لا تقدم دلالة في العمق، وإنما هي فاعل سطحي للفعل الموجود في الجملة؛ أي أنها نوع من الزيادة⁽²⁾.

ويشير عبده الراجحي إلى أن «قواعد الزيادة عرض إليها النحاة العرب من قبل وأشاروا إلى أن ما يزداد في الكلام لا يضيف معنى، وإنما هو زيادة قد تضيف فائدة تركيبية كالتوكيد أو قوة الربط أو الفرق وغير ذلك، فكان حديثهم عن الواو المقحمة وعن حروف الجر الزائدة وعن ضمير الفصل وعن زيادة (كان) أو (إن) و(أنّ) أو (أما) وقد أورد نص لسببويه إذ يقول في ضمير الفصل اعلم أن ما كان فصلا لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يذكر»⁽³⁾.

(1). المرجع نفسه. ص 152.

(2). ينظر، عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث. ص 153.

(3). المرجع نفسه. ص 154.

العربي

ويذهب عبده الراجحي إلى توضيح جانب آخر من الجوانب التحويلية في النحو العربي والمتمثل في قواعد "إعادة الترتيب" "Rearrangement rules"؛ حيث يؤكد بأن العرب القدماء قد عنوا بهذه الظاهرة عناية بالغة، واخذوا يحكمون القوانين التي تنظمها إذ بحثوا في قضية "التقديم والتأخير" وتأثيرها على تركيب الجملة من حيث الإعمال أو الإلغاء، ومن حيث التغيير الدلالي؛ حيث ذكروا وجوب تقديم الخبر، وعن وجوب تقديم المبتدأ، و عن جواز الأمرين و ينكر عبد الراجحي تحليل العرب للتمييز فيما يشبه الإشارة إلى البنية العميقة؛ حين يعيدون التمييز إلى الفاعل في (واشتعل الرأس شيبا) أو إلى المفعول في (وفجرنا الأرض عيوناً)⁽¹⁾.

ويشير الكاتب أيضا إلى أن « قواعد الترتيب من الخصائص المهمة في اللغات الإنسانية، ذلك أن لكل لغة ترتيبها الخاص، وأن كل عناصر الجملة معرضة لتغيير مكانها وإن كان ذلك أكثر ما يكون في ما تسميه العرب "فضلة كالمفاعيل والحال والظروف وغير ذلك، فمثلا في الجملة الانجليزية الآتية: "A detective hunted down the killer" فهذا هو ترتيب الجملة في بنيتها العميقة، ويمكن أن تتحول بالترتيب نفسه إلى بنية السطح، ويمكن أن يتغير الترتيب بنقل كلمة (down) لتصير "A detective hunted the killer down"⁽²⁾.

كانت هذه أهم الجوانب التحويلية في النحو العربي التي طرحها عبده الراجحي والتي تقرب النحو العربي بالمنهج التحويلي في العصر الحديث وانتهى من خلال كتابه "النحو العربي والدرس الحديث" إلى خاتمة مفادها أن النحو العربي نحو شامل يدرس الصوت والنظم والدلالة، وهو بذلك يصل اللغة بالفكر، ويعالج الشكل والمعنى.

(1). ينظر، عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج. ص 155.

(2). المرجع نفسه. ص 156.

العربي

وهذه الخصائص هي التي يهدف إليها التطور الحديث في دراسة اللغة، وأشار إلى أن الجوانب لتحويلية التي يدعو إليها المنهج التحويلي قد تفتن لها النحويون العرب من قبل والمتمثلة في (قضية الأصل والفرع، العامل، قواعد الحذف، قواعد إعادة الترتيب، الزيادة...).

ثالثاً: صالح بلعيد

ومن الباحثين العرب أيضاً من حاول المقارنة بين النظرية التوليدية والتحويلية وبين النحو العربي منها محاولة "صالح بلعيد" من خلال المقارنة التي أجراها بين الجرجاني وتشومسكي في كتابه "التركيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني"؛ حيث بيّن أن نظرة عبد القاهر الجرجاني للنحو لا تختلف عن نظرة تشومسكي.

ويذهب إلى توضيح ذلك من خلال قوله: « فقد نظر إلى النحو على أنه توظيف في الأساليب البلاغية وإظهار علل قياسية...على أنه توظيف في الأساليب اللغوية وإظهار وجهة المعاني في الكلام وطرائف البيان في التركيب...وهذا يعني أنه جعل النحو علماً يبحث في العلاقات التي تقيّمها اللغة بين مختلف تراكيبها، فكان تصوره للنحو جديداً...لأن اللغة عنده ليست مجرد مصطلحات يخضع لها الفكر؛ إنما هي رموز تتجسد فيها حالة المتكلم الباطنية من إحساس...وبذلك يكون الجرجاني أمعن النظر في التركيب

العربي

النحوية ونظامها وما يخصها من إسناد؛ فاللغة عنده تتألف من ثلاث أشياء: اسم، فعل وحرف، وهذه الأجزاء لا تؤدي فائدة ولا تدل على معنى ما لم تنتظم فيما بينها»⁽¹⁾.

ويذهب "صالح بلعيد" إلى توضيح بأن دراسة الجرجاني كانت غاية في الدقة جعلته يربط النحو بالمعنى داخل السياق الكلامي، ويؤكد على أن هذا كله نجده في دراسات تشومسكي خاصة فيما يخص إهتمامه بالجملة باعتبارها أهم بنية لغوية انطلق منها إلى المعنى؛ فالأصوات مبنية على فكرة أن القواعد قادرة على خلق الجمل الممكنة في أية لغة⁽²⁾.

ويشير أيضا صالح بلعيد إلى أن أسس النظرية التوليدية لا تظهر ولا تتجلى لنا بشكل متكامل في الدراسات اللغوية القديمة، لكنها تبرز لنا جملة من خطواتها شكلا ومضمونا؛ مما تضاهي فيه نظريتها الغربية، ويوضح صالح بلعيد أنه فيما يخص الجانب التداولي في دراساتهم قائمة أساسا على المعنى الذي يكاد يُعتبر لب الدراسات اللغوية العربية، ويوضح ذلك من خلال دراسة الجرجاني⁽³⁾، ذلك أن المعنى عند عبد القاهر الجرجاني يبدأ من الجملة انطلاقا من علاقاتها بالجملة الأخرى في السياق الذي هي فيه، فيوضح بأن عبد القاهر قد صاغ إطارا لتراكيبه كونا من نظم و بناء وترتيب، وتعليق وهذا ما جعل دراسته تستند إلى نظرية لغوية تتماشى مع ما قد وصل إليه علم اللسانيات الحديث وهو منه علمي يهتم بالسياق العام، وبهذا يخلص صالح بلعيد إلى أن عبد القاهر الجرجاني اعتمد في دراسته رؤية علمية شاملة لا جزئية⁽⁴⁾.

(1). صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ط:1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994. ص 219.

(2). ينظر، صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني. ص 225.

(3). المرجع نفسه.

(4). المرجع نفسه. ص 246.

العربي

حيث يوضح ذلك في كون عبد القاهر اهتم بالسياق الذي يكشف لنا عما في التركيب من نسيج متشعب من الصور، ويستدعي ذلك عدم الفصل بين الصورة والمعنى الذي وردت فيه، وهذا إدراك تام بكل الاختلافات الدقيقة في الاستخدام اللغوي للكلمات، كما يدرك العلائق التي تقوم بين المفردات اللغوية ويؤكد صالح بلعيد أن هذا هو سبب بروز وظهور المناهج اللغوية الحديثة متفرقة في الدراسات اللغوية القديمة⁽¹⁾.

ويواصل تأكيده على أن هذا ما جعل الباحثين يقرون بوجود هذه المناهج ومعرفة العرب القدامى لما في شكل بذور إن صح التعبير، وعدم النظر إليها مناهج مفصلة ودقيقة، ذات مبادئ واضحة، وربما يمكن على حد تعبير صالح بلعيد أن تعزو ذلك إلى إدراكهم التكامل الموجود بين هذه المناهج؛ حيث أكدت الدراسات أن المنهج الوصفي رغم إيجابياته إلا أنه أهمل المعنى الذي اهتمت به الدراسات التوليدية، ثم يأتي المنهج التداولي الذي يحقق التكامل لهذين المنهجين لاهتمامه بالمعنى والسياق.⁽²⁾

رابعاً: مازن الوعر

حاول مازن الوعر من جهته الإفادة من جهود اللغويين العرب القدماء؛ إذ يعتبر من الناظرين إلى التراث نظرة شمولية؛ فالتراث عنده ليس كما يتحدث عنه الكثيرون بالمفهوم الضيق، الذي يعني تراثنا العربي فحسب؛ وإنما هو إرث جميع الشعوب والحضارات، فهو يرى أنه لابد للدراسات الحديثة الاستفادة من التراث العربي في بناء نظرية لسانية متكاملة.

وسنعرض لأهم تطبيقاته؛ حيث حاول تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على بعض أبواب اللغة العربية مستفيداً في ذلك من جهود العرب القدماء، ومن أنظار النظرية

(1). المرجع نفسه.

(2). ينظر، صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني. ص 246.

العربي

التوليديّة التحويلية ممثلة في فرضية العام الأمريكي "ولتركوك" وذلك رغبة منه في تفسير الظاهرة اللغوية تفسيراً تركيبياً⁽¹⁾.

يذهب مازن الوعر إلى أن التراكيب الأساسية في العربية يمكن أن تمثلها المعادلة التالية: ك (التركيب) ⇐ (أداة) أد - إسناد (إس)⁽²⁾.

والإسناد (إس) ⇐ (مسند ام) - مسند إليه م إ - فضلة (ف)

جملة	ويمكن أن يكون المسند م
فعل	
اسم فاعل	
ركن اسمي	
صفة	
جار ومجرور	
ظرف..	
جملة	ويمكن أن يكون المسند إليه
اسم فاعل	م إ ⇐

(1) ينظر، حليلة أحمد عمارة، الإتجاهات النحوية لدى القدماء. ص 61.

(2) مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية. ط: بلا. دمشق: دار

طلاس، 1987. ص 91، 92.

العربي

ركن اسمي

(1)	جملة	ويمكن أن تكون الفصلة (ف) ⇐
	ركن اسمي	
	موصوف صفة	
	جار ومجرور	
	ظرف	

وتعتبر الأداة إضافة أضافها مازن الوعر على البنية العميقة، وذلك لأنها تسهم في

تحويل التركيب الأساسي إلى تراكيب مشتقة جديدة وقد تكون:

أد ⇐	نفي
	استفهام
	شرط

وكذلك فقد أضاف الحركات الإعرابية إلى البنية العميقة لأثرها في التعبير في

الدلالة في اللغة العربية، وقد انطلق من معطيات النحو العربي في تقسيم تركيب الجملة

إلى⁽¹⁾:

(1). مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية. ص 92.

العربي

أ. تركيب اسمي: يتكون من (مبتدأ + خبر) نحو: زيد شاعر.

ب. تركيب فعلي: يتكون من (فعل + فاعل) نحو: جاء زيد.

ج. تركيب ظرفي، يتكون من (مبتدأ أو خبر شبه جملة) مثل: زيد في الدار.

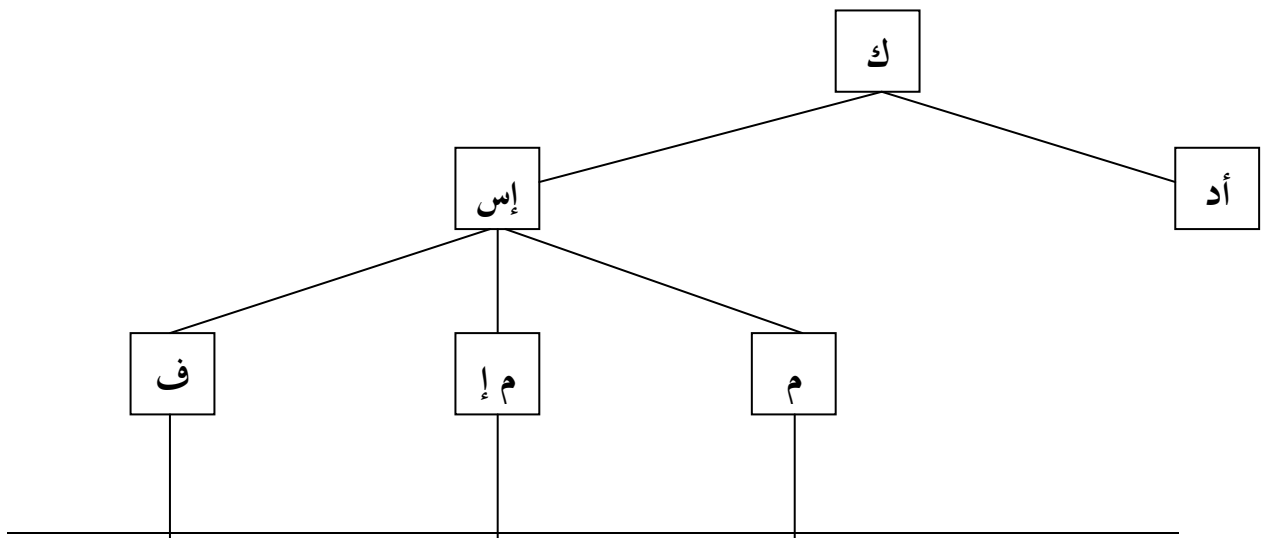
د. تركيب شرطي يتكون من (تركيبين اثنين يعملان كتركيب واحد) نحو: إذا أنت أكرمت الكريم ملكته.

وعلى هذا يذهب مازن الوعر إلى التطبيق على التراكيب العربية الأساسية معتمداً على الأدوار الدلالية التي اقترحها العالم "ولتركوك" والذي يعتمد فيه على المصطلحات التالية⁽²⁾:

فاعل: فا مجرب = مج + مستفيد = مس، مكان = مك، موضوع = مو.

مثال ذلك تحليله لإمكانية أن يحل اسم الفاعل محل الفعل، ويعمل عمله النحوي، والدلالي وذلك من خلال المثال الذي أورده:

أضارب موسى عيسى⁽³⁾

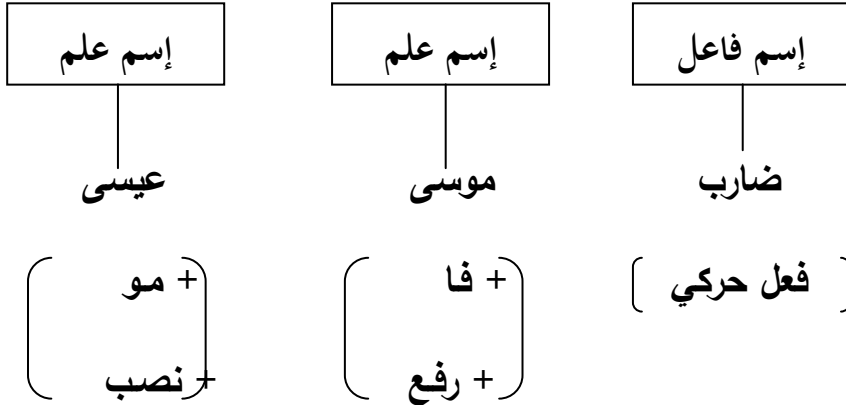


(1). المرجع نفسه.

(2). المرجع نفسه.

(3). مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية. ص 94.

العربي



وبالطريقة نفسها يرى مازن الوعر يمكن تحليل التركيب الذي يشتمل على مشتقات تعمل عمل الفعل كاسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل.

وكان الهدف الذي يرمى إليه مازن الوعر من خلال تطبيق النظرية التوليدية التحويلي على بعض أبواب العربية، إلى صياغة مبادئ لنظرية توليدية عربية تتخذ تراكيب العربية ميدانيا فسيحا للتطبيق والتحليل، ولعل أهم ما نوه بأهميته في كتاب: "نحو نظرية لسانية حديثة" هو العلامة الإعرابية بوصفها أداة مهمة لوصف البنية العميقة للكلام، ومحالة ربط ما أقره نحاة العربية في هذا المجال، وما تعدو إليه نظرية "ولتركوك" الدلالية النصية كما سبق وأشارنا.

يبني مازن الوعر رأي المتقدمين من النحاة من أمثال الزمخشري وابن هشام في تمثيلهم لأنواع الجمل، فيرى معهم أن الجملة إما أن تكون أسمية أو فعلية، وهما النمطان الأساسيان في الجملة العربية سواء ظرفية أو شرطية وهما متفرعان كما سلف⁽¹⁾.

كما يقرر تحكم الأداة والإسناد معا في تكوين الجملة فلا تكون الأداة جزءاً من التركيب الاسنادي وبالتالي فإن العملية التحويلية لا تلامس جانب الأداة؛ ففي قولنا

(1). مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية. ص 27، 32.

العربي

"أضرب زيد خالدًا؟ وأزيد ضرب خالدًا؟ كما أن التحويل لا بد أن يلامس المركب كله لما يكون من التلازم بين أجزائه، فلا يحص التفریق بينهما مثل كلام الفعل والفاعل والجار والمجرور، والصلة وصلة الوصل والتابع والمتبوع والمضاف والمضاف إليه⁽¹⁾.

من خلال عرضنا للتحليل الذي اعتمد عليه مازن الوعر في تطبيقه لقواعد التوليد والتحويل على اللغة العربية، يتضح لنا أنه سعى جاهدا في تطوير التفكير في المسألة اللسانية العربية مستندا في ذلك إلى جهود اللغويين القدماء، وذلك من اجل صياغة مبادئ لنظرية توليدية عربية.

خامسا: نهاد الموسى

ومن الباحثين العرب من حاول أن يوجد الشبه بين النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية الدكتور نهاد الموسى الذي أكد من خلال كتابه "نظرية النحو العربي" أن كثير من المبادئ التي أوردها تشومسكي في نظرية لها جذور في تراثنا اللغوي وخير من يمثل ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني؛ إذ يقول نهاد الموسى « إن ما انكشف لتشومسكي والتحويليين في المستوى الدلالي للجملة في بيئتها العميقة والسطحية قد انكشف لابن هشام ولالإمام عبد القاهر الجرجاني، ويظهر ذلك في احتكامهم إلى المعنى في تراكيب لغوية متعددة»⁽²⁾.

ويذهب نهاد الموسى إلى توضيح بأن كثير من الأنظار التي وجدها في كتب المحدثين من الغربيين، ولا سيما في محاضراتهم يوافق عند عناصر كثيرة منه ما هو موجود في التراث النحوي العربي، فهو يرى أن النحو العربي يتشابه مع كثير من

(1). المرجع نفسه. ص 123.

(2). ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص 90.

العربي

المدارس اللسانية الحديثة وليس مع المدرسة التوليدية فحسب كالمدرسة البنيوية والتوزيعية⁽¹⁾.

سادسا: كمال أبو ديب

من الباحثين من يرى أن النحو العربي احتوى على العديد من القضايا التي تبنى عليها النظريات اللسانية الحديثة مبادئها، نجد "كمال أبو ديب" في كتابه "نظرية الجرجاني عن التخييل الشعري"؛ حيث يشير من خلاله إلى « التماثل التام بين بعض المفاهيم وطرق التحليل التي قال بها الجرجاني، والمفاهيم وطرق التحليل التي جاء بها تشومسكي حيث قال: وربما كان نوع التحليل الذي أتى به الجرجاني في هذا الفصل أول بل أفضل تحليل في اللغة العربية للبنية السطحية (المنجزة) والبنية العميقة (الشعرية)، وأيضا مع التماثل بين المفاهيم التي طورها الجرجاني وطورها تشومسكي مؤخرا سهل جدا، ولتوضيح الفرق بين البنيتين فقد أعاد الجرجاني صياغة كل واحدة منها بالطريقة نفسها التي سيعملها تشومسكي الآن من أجل الكشف عن البنى العميقة للتركيب المتماثلة»⁽²⁾.

(1). فوزية دندوقة، مطبوعة المدارس اللسانية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2006. ص 66.

(2). فوزية دندوقة، مطبوعة المدارس اللسانية. ص 66.

المبحث الأول : اتجاه الكتابات العربية المعاصرة نحو نظرية تشومسكي

لقد أدى انفتاح العرب واطلاعهم على النظرية التوليدية التحويلية إلى الاستفادة منها في عملية التحليل التي تستهدف بنيات اللغة العربية، نظرا لما تحمله هذه النظرية من سمات متميزة وأفكار مغرية، وخصوصا تلك التي تؤكد على اشتراك اللغات في خصائص معينة، وهي خصائص بحسب النظرية التوليدية التحويلية شمولية عالمية وقد استطاع العديد من الباحثين العرب تمثيل العديد من النظريات التي استجذت في إطار النموذج التوليدي محاولين في ذلك التعريف بالنظرية التوليدية وتطبيقها على بعض أبواب العربية وسنتطرق من خلال هذا المبحث إلى أهم المحاولات العربية التي مثلت الاتجاه التعريفي التحليلي للنظرية التوليدية التحويلية.

أولا : ميشال زكريا:

تعد محاولة ميشال زكريا من أهم المحاولات في تعريف القارئ العربي بنظرية تشومسكي اللسانية بخاصة في كتابه " الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية الجملة البسيطة أنموذجا " وذلك لاستثمار أدوات التوليد والتحويل في تفسير البنية الجمالية حيث حاول تقديم قواعد الجملة العربية انطلاقا من النظرية التوليدية والتحويلية.

وسنعرض في ذلك إلى أهم القضايا التي تناولها من خلال كتاباته

الدعوة إلى تجاوز التراث

يعد ميشال زكريا من رواد التوليدية العربية من شدد على ضرورة تجاوز التراث ويركز على إعادة النظر مجددا في طرائق التحليل اللغوي، وهذا التحليل بالنسبة إليه لا

يتأتى إلا عن طريق توظيف المعطيات الحديثة الناجمة عن التطور الكبير الحاصل في ميدان الدراسة اللسانية.

فيقول في هذا الشأن >> لا بد أن نقول هنا بمنتهى الصراحة والموضوعية أن لا نفع بعد الآن، في أن نردد بصورة متواصلة الدراسات التي قامت بها الأجيال السابقة والمفاهيم التي تبناها في المجالات اللغوية، وإن أضفنا عليها بعض التعديلات السطحية من حيث الشكل والعرض >> (1)

ويواصل تأكيده على ذلك فيقول >> فهذه الدراسات وإن دلت على المجهودات التي قام بها اللغويون في مجال دراسة اللغة وإن كانت تساعدنا على فهم بعض القضايا اللغوية ، لم تعد تفي في الحقيقة في مجال تحليل اللغة ، ففي هذا المجال تكون النظريات العلمية اللسانية الحديثة في نظرنا، التقنية المتطورة التي تتسلح بها سير قضايا اللغة وتفسيرها وتوضيحها، وما يشجعنا في نهجنا هذا ، هو أن اللغويين الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وابن جني قد حللوا اللغة من منطلقات علمية بالإمكان اعتبارها متطورة جدا بالنسبة لعمرهم ، مما يتبين لنا إن المفاهيم الألسنية المتطورة ليست دخيلة على التراث اللغوي العربي >> (2)

من خلال قول ميشال زكريا يتضح لنا بأنه نادي بإحلال النظريات اللسانية الحديثة والتي يصفها بالعلمية المطلقة، مكان التراث، من دون أدنى إشارة منه إلى ضرورة المزوجة بين ما هو تراثي وما هو حادثي، بل يؤكد على أن المفاهيم الألسنية الحديثة ليست دخيلة على التراث اللغوي، فالعلماء القدامى لهم منطلقاتهم ومبادئهم ونفس الشيء بالنسبة للدراسات الحديثة.

¹ ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية . ص5.

² المرجع نفسه .

القواعد التوليدية التحويلية

قبل أن يشرع ميشال زكريا في دراسة الجملة البسيطة انطلاقا من النظرية التوليدية التحويلية، قام بتعريف أهم القواعد الأساسية للنظرية التوليدية التحويلية

1- الكفاية اللغوية والأداء الكلامي :

يعرف ميشال زكريا في إطار النظرية التوليدية التحويلية الكفاية اللغوية على أنها المقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها ، وأنه يتم التمييز بين الكفاية اللغوية وبين ما يسمى بالأداء الكلامي ، فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية باللغة ، في حين أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين ، ويشير إلى أن الأداء الكلامي حتى وإن كان ناجما عن الكفاية اللغوية فإنه يتضمن مظاهر طفيلية بالنسبة للتنظيم اللغوي الكامن ضمن الكفاية اللغوية وترجع هذه العوامل إلى عوامل سيكولوجية (الذاكرة ، الانفعال ، الانتباه) والعوامل السيسيوثقافية كالانتماء الاجتماعي ، طريقة التدريس اللغوي . (1)

لذلك يؤكد ميشال زكريا على إعطاء الأسبقية في دراسة اللغة لدراسة الكفاية اللغوية واعتماد التجريد بالنسبة إلى معطيات الأداء الكلامي أي إهمال المظاهر المرافقة للأداء . (2)

2-القواعد :

تقوم القواعد من الزاوية الألسنية التي يعتمدها ميشال زكريا على تحديد الكفاية اللغوية التي يمتلكها العربي ، والتي تتيح له القدرة على إنتاج وتفهم جمل لغته غير

¹ ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية. ص 7 ، 8.

² المرجع نفسه. ص 8.

المتناهية سواء من حيث عددها ام من حيث عدد عناصرها ، وهذه القواعد تصف كل الجمل التي تتدرج ضمن اللغة العربية وتفسرها (1)

3- الجمل الأصولية :

يشير ميشال زكريا أنه بإمكان متكلم اللغة أن يدلي بأحكام حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث أنها تؤلف جملة صحيحة أو جملة غير صحيحة في لغته فتسمى الجملة الصحيحة بالجملة الأصولية أي الموافقة للأصول اللغوية والجملة الغير الصحيحة بالجملة الغير أصولية . (2)

ويؤكد ميشال زكريا على أن الحكم بأصولية الجمل ، لا ينحصر بقبول جملة معينة أو برفضها ، إنما ينص على وجود درجات متباينة من حيث النظرة إلى الجمل وذلك لان الجمل الغير أصولية تتباين بالنسبة إلى درجة انحرافها عن قواعد اللغة (3)

ويدرج المثال الآتي لتوضيح ذلك:

"أبحر الإسكندرية من سعد اليوم إلى باريس" (4)

فلا يمكن اعتبار هذه الجملة جملة مفيدة ، وذلك لان كلمة "الإسكندرية" تقع فاعلا لفعل "أبحر" الذي يحتوي على سمة (+حركة) ،حتى وان خضعت هذه الجملة للترتيب الأصولي للمؤلفات الكلامية في اللغة العربية (فعل ،اسم ،حرف جر ،اسم ، ظرف زمان

¹ المرجع نفسه.

² ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية. ص9.

³ المرجع نفسه.

⁴ المرجع نفسه . ص10.

،ظرف مكان إلا أنها جملة غير مقبولة ،لأنها لا تخضع لقاعدة الملائمة بين سمات الاسم الفاعل والفعل ،ويتم تصحيح الجملة على النحو التالي :

" أبحر سعد من الإسكندرية اليوم إلى باريس "

4-بنية القواعد التوليدية والتحويلية :

أ -المكون الفونولوجي :

يعرف ميشال زكريا المكون الفونولوجي على أنه مكون يقوم بتخصيص كل تركيب لغوي بنطق خاص ،انطلاقا من لفظ كل مورفيم على حدا ،ومن خلال تألف هذه المورفيمات ويحتوي على مجموعة قواعد تختص بدراسة الأصوات اللغوية (1)

ب- المكون الدلالي:

يعرفه ميشال زكريا على أنه >> يقوم بتخصيص كل تركيب بمعنى شامل ، انطلاقا من الدلالات الفردية للمورفيمات التي تؤلفه ، وتبعا للطريقة التي تأتلف بها هذه المورفيمات ، فيخص بالتالي ، كلا من التراكيب التي يولدها المكون التركيبي ، بتمثيل دلالي << (2)

ج- المكون التركيبي :

¹ ميشال زكريا،الاسنية التوليدية و التحويلية. ص.15.

² المرجع نفسه. ص.16.

يؤكد ميشال زكريا على أهمية المكون التركيبي، ويعتبره المكون التوليدي الوحيد الذي يتناول البنية العميقة للجمل ، ويعدد عناصرها المؤلفة ، في حين أن المكونين الآخرين هما تفسيران ويتألف المكون التركيبي من مكون أساسي ومكون تحويلي . (1)

أما المكون الأساسي فيحتوي على مجموعة قواعد بناء أي قواعد إعادة كتابة وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجمية أي المورفيمات ويحتوي كل مدخل منها على سمات تركيبية وصوتية ودلالية ، أما المكون التحويلي فيحتوي على مجموعة التحويلات التي يبذل كل منها مشيراً ركناً ، بمشير ركني آخر وتنقسم إلى تحويلات الزامية أو اختيارية تحويلات دورية أو غير دورية (2)

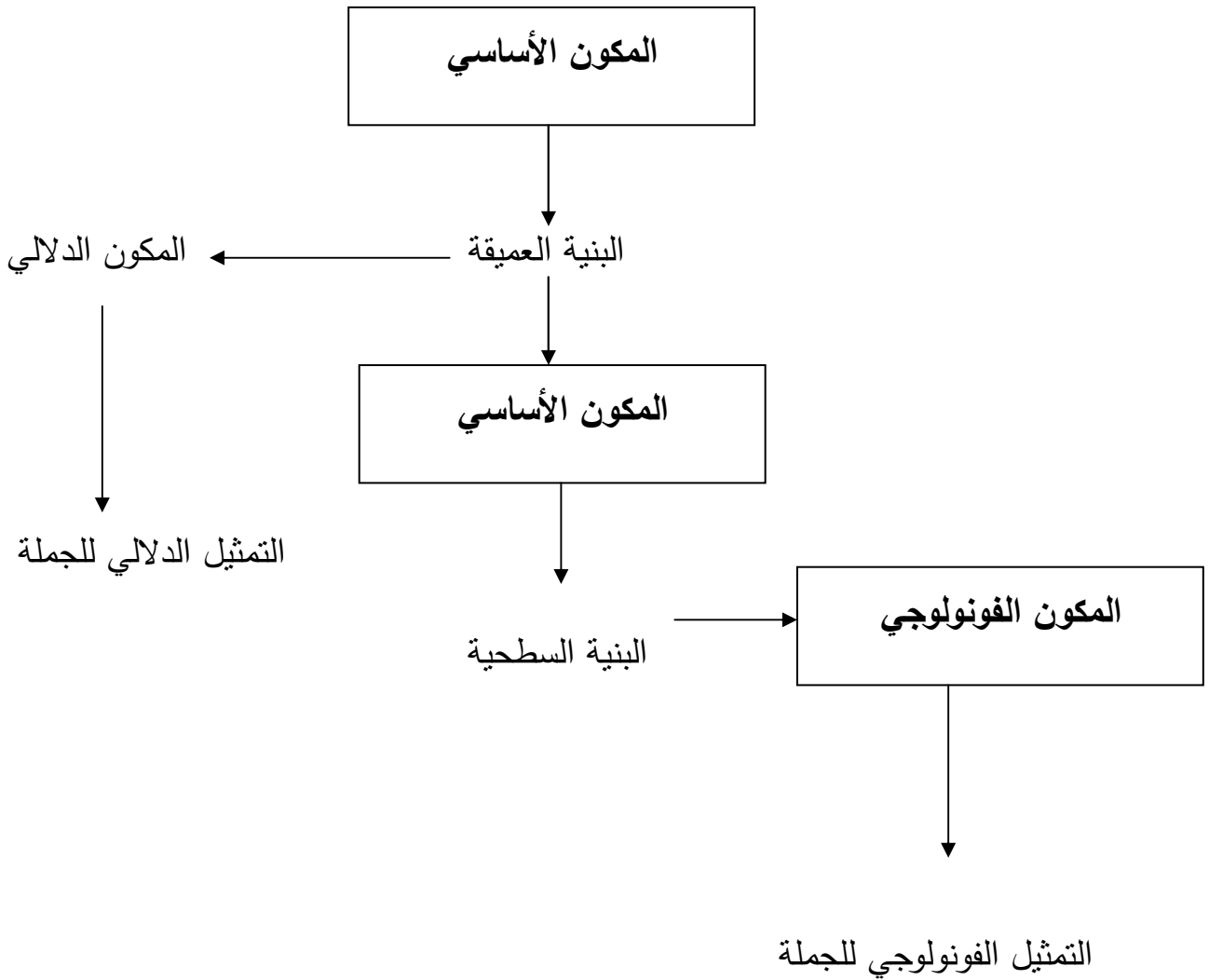
ويذهب ميشال زكريا إلى >> شرح كيفية عمل قواعد اللغة لتحديد مجموعة الوحدات المعنوية العشوائية الصحيحة البناء في اللغة فالمكون التركيبي يقوم بتوليد مجموعة غير متناهية من النبي التركيبية التي تحتوي على تمثيل دلالي يستمد من المكون الدلالي وعلى تمثيل صوتي أو فونولوجي يستمد من المكون الفونولوجي ، فالمكون التركيبي عبارة عن جسد يربط بين المعنى والصوت <<(3)

¹ المرجع نفسه. ص 15.

² ميشال زكريا، اللسانية التوليدية و التحويلية. ص 15.

³ المرجع نفسه. ص 17.

ويعرض ميشال زكريا مخطط يوضع من خلاله تداخل المستويات رفي القواعد التوليدية التحويلية (1)



¹ ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية . ص17.

وتجدر الإشارة بنا إلى أن ميشال زكريا عرف بالنظرية التوليدية التحويلية موضحاً أنها تسعى في تعميق دراسة اللغة ووضح التعديلات التي طرأت على النظرية، خاصة وأنه يتبنى نموذج المعيار الموسع في تطبيق التوليدية على قواعد اللغة العربية (1)

وتتمثل هذه التعديلات في >> بقاء تحديد الدلالة موكولاً بصورة أساسية إلى البنية العميقة ففيها يتم تحديد معاني المفردات وتكتسب العلاقات النحوية التي تتشكل فيها ومنها الفاعل والمفعول الدلالات الخاصة بها << (2)

بعد أن مهد ميشال زكريا للخطوط الأساسية للمنهج التوليدي التحويلي شرع في تناول الجملة البسيطة فيعرض لمفهومها عند النحاة العرب وقسمتها إلى اسمية وفعلية منتهياً إلى أنها تمثل قسماً واحداً بالنسبة إليه وهو الجملة الفعلية .

ومن أهم القضايا التي عالجها في الجملة العربية " قضية الرتبة " والتي مهد لها بإحصاء الأبنية التي يمكن أن ترد في اللغة العربية تحت عنوان " ترتيب العناصر اللغوية في البنية العميقة " (3)

أهم ما توصل إليه ميشال زكريا من خلال طرحه لقضية الرتبة يتمثل في الأتي (4)

- أن الرتبة الأصلية لمكونات الجملة العربية في بنيتها العميقة هي :

¹ ينظر ، حليلة أحمد عميرة ، الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة . ص65.

² ينظر ، عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العربية ، ط :بلا ، عمان : دار حامد للنشر والتوزيع ، 2003 . ص84 .

³ ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية . ص66.

⁴ ينظر ، عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العربية . ص84.

- ف (الفعل) + فا (فاعل) + مف (مفعول) ويبرهن على صحة هذا النمط بأدلة كثيرة منها أن الأنماط الأخرى تحتاج إلى ضوابط وتحويلات إضافية والأفضل كما يرى أن نختار القاعدة المقتصدة التي تحتوي على أقل عدد من التحويلات أن الفعل في الجملة العربية لا يرد مؤخرا عن الفاعل والمفعول.

ويرى ميشال زكريا أن مؤلفات الجملة تقوم على ركنين ركن الإسناد وركن التكملة أما ركن الإسناد فيأتي عبر القاعدة :

ركن الإسناد ← ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي ركن حرفي

فعل + فاعل + مفعول + جار ومجرور

كما يمكن إجراء تحويل بنقل الاسم المجرور بحرف الجر في هذا الركن إلى موقع الابتداء تاركا في موقعه ضميرا عائدا إليه (1)

وبالنسبة لركن التكملة >> فيتألف من عناصر لا ترتبط مباشرة بالفعل إنما تعود إلى الجملة بأكملها، أما الاسم المجرور في ركن التكملة فلا يمكن نقله إلى موقع الابتداء تاركا وراءه ضميرا <<(2)

ويذهب ميشال زكريا إلى وصف البنية العميقة للجملة العربية مستخدما سمات للركن الفعلي تبين زمنه ، تعديته ولزومه وما ينتج عنه ويستخدم سمات أخرى للركن الاسمي تبين تعريفه وتكثيره وإفراده وتثنيته وجمعه وتأنيثه ، وتذكيره ، وسمات أخرى للحروف قريبة من معاني حروف الجر في النحو العربي . (3)

¹ ينظر، عبد الحميد السيد ، دراسات في اللسانيات العربية. ص84.

² المرجع نفسه. ص 84 ، 85.

³ المرجع نفسه. ص85.

وفي سياق استثمار ميشال زكريا أيضا للقواعد التوليدية التحويلية، يلفت الأنظار إلى إمكانية عد النعت وصفا يشتق الفعل منها، واستنادا إلى الفرضية المعجمية، مما يسمح بتوسيع المكون الأساس ليشمل النعت أيضا، وهذه الفكرة يترتب عنها رفض فكرة اشتقاقية النعت على مذهب التحويليين (1).

ويشرح ميشال زكريا عمل النعت في أنه يعمل عمل الفعل في الجملة ومن الأمثلة التي أوردها، **جاء الرجل القاتل زيدا**، وبنيته العميقة: **جاء الرجل الذي قتل زيدا** متكئا على الألف واللام في القاتل، بمعنى: **الذي قتل** (2).

كانت هذه أهم القضايا التي عالجها ميشال زكريا في دراسة "الجملة البسيطة" في إطار النظرية التوليدية التحويلية، متبعا نموذج النظرية المعيارية الموسعة.

ثانيا : عبد القادر الفاسي الفهري :

إن من المحولات التي حازت في عصرنا قصب السبق، ونالت شهرة ممتدة في البلاد العربية تلك التي أسس لها الفاسي الفهري، حيث حاول تلمس المنهج التوليدي وتطبيق آلياته التفسيرية في إعادة وصف منظومة اللغة العربية ولعل أهم البحوث التي عالجت اللغة العربية من تلك الزاوية دراسة الفهري الموسومة بـ "اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركية دلالية" والذي استند فيه إلى نموذج العالم الأمريكية برزنان (1978) وسنتطرق من خلال هذا الكتاب إلى أهم القضايا التي تناولها الفهري

تجاوز التراث :

¹ ينظر، ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية. ص121.

² ينظر، عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية. ص85.

تتسم محاولة الفهري بأنه لا يستند فيها إلى معطيات النحو القديم ،وربما كان ذلك بسبب اعتقاده أن اللغة التي وصفها سيبويه ليست هي الموجودة حالياً بالنظر إلى كثير من خصائصها التركيبية والصرفية والصوتية وعلى هذا ، فهو يدعو إلى إعادة درس اللغة العربية من جديد (1)

ويشير إلى أن اللسانيات العربية الحديثة وقعت في إشكال منهجي سببه يعود إلى التصور الخاطئ للتراث ،وهو إشكال حال دون تقدم وتطور البحث اللساني في العالم العربي وقد حصر الفهري الأخطاء التي وقع فيها البحث اللساني العربي الحديث نتيجة التصور الخاطئ للتراث في النقاط الآتية (2)

-تصور التراث هو الاعتقاد الجازم بضرورة توظيف هذا التراث في بناء نحو يصف اللغة العربية

-إذا حصل هذا التوظيف فانه لا يكون في مطلق الأحوال توظيف في نحو اللغة العربية الحالية لأن هذا يؤدي إلى الخلط بين مستويين مختلفين من مستويات اللغة والمعلوم أن اللغة العربية أو لغة المتون القديمة غير اللغة العربية الحديثة ،وبالتالي فهما نسقان يختلفان اختلافاً بينا .

- الاعتقاد بأن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة على حد سواء تحتاج بالضرورة إلى مفاهيم السلف وأصولهم

أهم القضايا التوليدية التي وضحها القاسي الفهري :

¹ ينظر ، عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ، ط : 1 ، الدار البيضاء : دار توبقال للنشر ، 1985 ، ص 81.

² ينظر ، عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية. ص 62.

1- في المستوى الإجرائي :

يذهب الفهري من خلال هذا المستوى إلى >> توضيح صور استثمار نموذج برزنان في تفسير قواعد اللغة العربية حيث يسعى إلى إبراز العلاقات والروابط بين البنية المحمولية (العلاقات الدلالية) التي تربط الموضوع بمحموله ، والبنية المكونية الظاهرة على السطح ، وتقوم وظائف مثل : الفاعل والمفعول غير المباشر والمالك والفضيلة والملحق بدور التنسيق بين البنيتين << (1)

ولتوضيح ذلك أكثر فإن هذه الوظائف تسند إلى المكونات بواسطة نوعين من القواعد هما القواعد التركيبية والمعجمية واللتين تتحكمان في البنية الوظيفية التي تشكل مدخلا للمكون الدلالي، الذي يعطيها صورتها الضوئية النهائية (2)

2- في المستوى التركيبي (الرتبة) :

من أهم القضايا التي تعرض لها الفهري في المستوي التركيبي تحديده للرتبة التي تتميز في وضعها في البنية العميقة عن وضعها في البنية السطحية بناء على نوع القواعد التحويلية في اللغات . حيث عالج هذه القضية تحت عنوان " إشكال الرتبة و البنية الأساسية للجملة " حيث شدد على أن من أهداف النظرية اللسانية أن تبحث في مجموعة المبادئ التي تقيد الرتب داخل اللغات لأن كفايتها لا تقتصر

¹ عبد القادر الفاسي الفهري ، ملاحظات حول الكتابة اللسانية ، مجلة تكامل المعرفة ، عدد 9 ، المغرب ، 1984 . ص15.

² ينظر ، جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة حلمي خليل ، ط:1 الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1985 . ص60.

على تخصيص ووصف الرتب الظاهرة فحسب بل تتعدى ذلك إلى تلك الرتب التي لا يمكن ملاحظتها. (1)

ويذهب الفاسي الفهري إلى أن عناصر الجملة في العربية تنتظم وفق النمط :

ف+ فا+مف، وهذا النمط هو الرتبة الأساس في اللغة العربية ويبرهن على ذلك (2)

* هذه الرتبة توجد في الجمل التي تتضمن فعلا متعديا، حيث يتوسط الفاعل بين الفعل والمفعول نحو **أكل عمرو تفاحة**.

* عدم إمكان اللبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل و المفعول بدون إعراب بارز مثل :

ضرب عيسى موسى، أو ضرب موسى عيسى ، فان عيسى فاعل بالضرورة في الجملة الأولى ، وموسى فاعل بالضرورة في الجملة الثانية .

-التطابق بين الفعل والفاعل ، فالفعل يطابق الفاعل جنسا وعددا ، إذا تقدم عليه الفاعل نحو **الأولاد جاؤوا** ، أما إذا لم يتقدم عليه فلا يطابقه في العدد نحو : **جاء الأولاد** (3)

وعلى هذا فان الفاسي الفهري يرى بأن الرتبة الأساس في اللغة العربية تكون وفق نمط :
فعل+فاعل+مفعول به ، وأن الفعل هو رأس الجملة العربية

3- في المستوى الدلالي (التبئير)

¹ ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية . ص103.

² المرجع نفسه . ص105، 107.

³ ينظر ، عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللغة العربية.ص107.

من المسائل التي عالجتها التوليدية العربية مسألة التبئير **focalisation** أو الموضعة **topicalisation** وهي مسألة دلالية بحيث ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم التقديم والتأخير ، ويعتبر الفاسي الفهري من أبرز التوليديين العرب من عالج هذه المسألة .

ويذهب الفهري في تعريف التبئير إلى أنه >> عملية صورية يتم بمقتضاها نقل مقولة كبرى (**major category**) كالمركبات الاسمية أو الحرفية أو الوصفية من مكان داخلي (أي داخل ج) إلى مكان خارجي (خارج ج) أي مكان البؤرة << (1)

ويقصد الفهري من خلال هذا التعريف أن التبئير هو نقل المركب النحوي باعتباره مقولة كبرى إلى مكان خارجي غير مكانه الداخلي هو البؤرة مع جمع المركب للموقعين معا داخل الاستعمال وخارجه دون وجود آثار ضميري في الموقع السالف وأمثاله التبئير في اللغة العربية كثيرة منها ، إياك نعبد ، الله أدعو ، غدا سنجتمع ، أميتا كان ؟.... (2)

من خلال هذا القول يتضح لنا بأن من مميزات التبئير ، إن العنصر المبأر لا يترك أثرا ضميريا في موقعه السابق (داخل ج) ويحتفظ بإعرابه الذي كان أسند إليه في ذلك الموقع . (3)

ويشير الفاسي الفهري إلى أن عملية النقل تخضع لقيود اتكأ في بعضها على مقولات النحاة القدامى المتعلقة بأدوات الصدارة ، واتكأ في بعضها الآخر على ما أطلق عليه تشومسكي التابع السلبي (**successive cyclicity**) ويقضي هذا المبدأ بان يتم النقل من المصدر وفق تسلسل ينتهي إلى المكان الهدف وذلك نحو : من تريد أن أنتقد ؟ حيث ميدان تحويل هذه الجملة من بنيتها العميقة يتم كالآتي :

¹ عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية. ص 87 ، 88 .

² ينظر ، الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية. ص115.

³ ينظر، عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية . ص 88.

1- تريد أن أنتقد من

2- تريد من أنتقد

3- من تريد أن انتقد

نلاحظ أن من انتقلت من الجملة الأولى إلى الثانية إلى الثالثة (1)

ويحدد الفاسي الفهري عدة مميزات يتميز بها التبئير ، وذلك في كونه يجمع بين محلين ، واحد داخل الإسقاط والآخر خارجه ، أي داخل الجملة وخارجها بالإضافة إلى أن البؤرة يمكن أن تنتقل من مسافة بعيدة ، ولا يترك هذا النقل أثرا ضميريا بل يبقى مكانه فارغا (2)

4- قضية التفكيك Dislocation:

تطرق الفاسي الفهري ضمن قضية الرتبة إلى معالجة ظاهرة التفكيك ، واعتبر أن التفكيك في العربية نوعان >> تفكيك إلى يمين الجملة نحو : زيد ضربته وتفكيك إلى اليسار نحو : ضربته زيد ، ففي الجملة الأولى تفكيك إلى اليمين تولد عن طريق تحويل نقل ، حيث نقل العنصر المفكك (زيد) من موقع داخلي إلى موقع خارجي ، وترك مكانه أثرا ضميريا << (3)

¹ المرجع نفسه. ص 88.

² ينظر ، الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية . ص 123.

³ عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية . ص 90.

ويمكن توضيح الاختلاف بين التثبير والتفكيك في >> إن الأول مقيد بقيود إعرابية إذ يشترط فيه إن ترث البؤرة إعراب المصدر الذي انتقلت منه ، أما العنصر المفكك فيكون مرفوعا دائما >> (1)

5- قضية الاشتغال

يتناول الفاسي الفهري في إطار قضية الرتبة موضوع الاشتغال متسائلا هل هو تفكيك أم تثبير فهو يرى في البداية أن الاشتغال لم يعد أسلوبا مستعملا في العربية الحالية وبأن النحاة اعتبروا بنى الابتداء والتقديم (تقديم المفعول) والاشتغال بنى مختلفة بحكم أخذهم بفكرة العامل وبعد أن يعرض لخصائص الاشتغال عند النحاة يتوصل إلى أن الاشتغال يماثل التثبير من وجود ، وكذلك يماثل التفكيك من وجوه أخرى . (2)

هذا ويفترض الفهري في سياق استثماره لنظرية الربط الاحالي (referential binding)

>> وجود نوعين من المركبات في البنية المكونية المركبات الاسمية والعناصر الوظيفية مثل الضمير المستتر والعناصر الفارقة فالضمير المستتر باعتباره غير موجود صوتيا في البنية المكونية تكمن مراقبته بالنظر إلى علاقة الفاعل بأفعال معينة وكذا علاقة المفعول به بأفعال أخرى أو بقيد العلو الوظيفي أو السبق أو الإحالة المنفصلة >> (3)

ويذهب الفهري إلى عرض ظاهرة الربط الاحالي في تركيب الجملة إذ يمهد لذلك ببيان أن اللغات تختلف باعتبار رتب المكونات الأساسية داخل الجملة وتطابق الفعل وعدم تطابقه وفاعله في صفات الجنس والعدد وكذا مسألة بروز الضمير الفاعل بصفة إجبارية أو اختيارية ويذهب إلى توضيح بأن هذه الخصائص بينها علاقات وبأن هناك

¹ المرجع نفسه.

² ينظر، عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية . ص 90.

³ الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية . ص 119، 120.

نظرية للتطابق (agreement) ونظرية للعناصر الفارغة (empty elements) تحددان التصنيفات الممكنة في اللغات الطبيعية . (1)

ويتمثل الأشكل الذي يسعى الفهري إلى معالجته في العربية وهي من اللغات الطبيعية من نمط (ف فا ف) مطروح بالنسبة إلى مجموعتين من الجمل .

الأولى: تتضمن جملا نحو جاء ، جاء ، جاؤوا والإشكال يكمن في معرفة طبيعية الألف والواو في كونهما ضميرا أم علامة تطابق بين الفعل والفاعل . (2)

وبعرض الفهري >> في إطار تحديد النظرية المعجمية الوظيفية متكئا فيه على الدارجة المغربية إذ تجعل هذه اللهجة إسقاط الضمير (هم) في نحو: جاؤوا هم اختياريا فيقال: جاو ويستخلص من ذلك أن الواو حرف للمطابقة (agreement) وليس ضميرا <<(3)

وبناء على التحليل السابق يرى الفاسي الفهري أنه يجب الاستغناء عن التصور الذي يلجأ إلى أبواب التوكيد والبدل لتخريج الأمثلة التي قدمنا "وجوز" أن يكون المرفوع تفكيكا. (4)

كانت هذه مسائل مختلفة توضح المنهج الذي تبناه الفهري في معالجته ودراساته ومن خلال القضايا التوليدية التي طرحها يتضح لنا بانه تبني نموذج النظرية المعيارية الموسعة من خلال معالجته لقضية الرتبة في الجملة العربية حيث توصل إلى تنميط اللغة العربية في صنف اللغات التي تبني جملها على الفعل ، كما عالج في ذلك قضية

¹ ينظر، عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية. ص.90.

² ينظر، عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية. ص.90.

³ المرجع نفسه. ص 91.

⁴ المرجع نفسه.

التبئير والتفكيك والاشتغال أما التحويلات فلاحظنا من خلال دراسة أنه لم يتطرق إليها إلا في بعض المواضع وهي غالبا ممثلة في إعادة الترتيب

كما نخلص إلي أهم المبادئ التي أعتمدها الفهري من خلال كتابه اللسانيات واللغة العربية (1)

- اللغة العربية لغة طبيعية خضعت لبنية التطوير والتغيير كسائر اللغات الأخرى
- النحو العربي القديم غير صالح لوصف اللغة العربية في وضعها الراهن
- نسبية الوصف النحوي القديم وعدم استيفائه لجميع صور الكلام المسموع
- ضرورة تأسيس لسانيات ظواهر للعربية يخضع الاستدلال فيها إلى التجربة
- نقد المنهج الوصفي لعدم كفايته التفسيرية
- استثمار نموذج برزنان في تفسير قواعد اللغة العربية.

ثالثا: محمد علي الخولي :

يعد علي الخولي من الدارسين العرب من حاول تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على بعض أبواب اللغة العربية، ويظهر اهتمامه بالنظرية في فحصه لجوانب تركيبية مختلفة من اللغة العربية، من وجهة نظر توليدية بخاصة فرضية "تشارلز فلمور (Charles filmor) والتي تعرف ب (قواعد الحالة الإعرابية) وقد رآها الخولي مناسبة لدراسة العربية

ويذهب الخولي إلى تطبيق نظرية فيلمور وذلك بعد تعديلها فيقول << إن الفرضية المختارة، وهي فرضية فيلمور، وضعت أساسا للغة الانجليزية ، ولذا قد يكون مناسبا إدخال بعض التمديدات عليها لجعلها أكثر ملائمة للغة العربية>>(1)

¹ ينظر ، الفاسي الفهري اللسانيات واللغة العربية. ص 31 ، 53 ، 56 ، 81.

ويقصد الخولي بالتعديلات تلك التي حددها في نقطتين اثنتين، أولها استبدال عنصر "فعل" ب " عبارة فعلية "، لان العبارة الفعلية تشمل الفعل والصفة وهما عنصران من الممكن أن يتشابه دوريهما تشابها يبرر دمجهما في عنصر واحد في احد قوانين التركيب الأساسي، وثانيهما : تغيير موقع " جملة " في القانون الخامس ونقلها إلى موقع بعد الاسم بداعي التبسيط لان الجملة في العربية إذ وصفت الاسم فإنها تتبعه.(2)

من خلال هذه الفرضيات والتعديلات التي أجراها علي الخولي حاول دراسة العديد من الجمل العربية ، بحث فيها عن أهم التحويلات التي يمكن أن تطرأ عليها وسنذهب إلى شرح نظرية فيلمور وماذا يقصد بالحالة الإعرابية حيث يرى أنها >> مجموعة المفاهيم التي تمكن الإنسان من إصدار بعض الأحكام المختلفة ، كما يدور حوله من أحداث كعرفة من يقوم بعمل ما ، ومن يقع عليه حدث ما ، وما الذي حدث ومتى وقع هذا الحدث>>(3)

ويمكن أن نوضح هذه الحالات في الآتي:(4)

1-المنفذ	(Agentive)	محدث الحدث
2-المجرب	(Experiencer)	متأثر بالحدث
3-الأداة	(Instrumental)	القوة أو الشيء المسبق للحدث
4-الموضوع	(Objective)	الحالة الأكثر حيادا من الناحية الدلالية
5-المصدر	(Source)	المنشأ، الأصل، أو نقطة البداية

¹ محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ط: بلا . الأردن : دار الفلاح ، 1999 . ص49.

² ينظر، محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية. ص49.

³ حليلة أحمد عميرة ، الاتجاهات النحوية لدى القداماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة . ص57.

⁴ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور . ص 263.

الهدف	(Goal)	القصد أو نقطة النهاية
7- المكان	(Locative)	الاتجاه المكاني للحدث
8- الزمن	(Time)	الاتجاه الزمني للحدث
9- المعية	(Comitative)	الدور المصاحب
10- المستفيد	(Bbenefactive)	الدور المستفيد أو المنتفع

وهذه الحالات تنقسم إلى قسمين حالات رئيسية ، وحالات ثانوية ، وفي حين تكون الحالات الثانوية اختيارية ، أي يمكنها ان ترد أو لا ترد في الجملة ، وقد تكون الحالات الرئيسية اختيارية معا ، فالحالات التي تؤدي وظيفة المبتدأ والفاعل والمفعول به ، والمفعول غير المباشر تعد حالات رئيسية (1)

ويذهب علي الخولي إلى توضيح رؤية فيلمور بالأمثلة الآتية : (2)

1-فتح محمد الباب

2-فتح المفتاح الباب

3-انفتح الباب على يدي محمد

ففي الجملة الأولى الفاعل الظاهري هو "محمد" ولكنه المفتاح في الجملة الثانية والباب في الجملة الثالثة ، إلا أن العلاقة الحقيقية لكل هذه الأسماء الثلاثة بالفعل تختلف من جملة إلى أخرى ، ففي الجملة الأولى (محمد) هو الفاعل الحقيقي ، وفي الثانية (المفتاح) هو الأداة التي فتح بها الباب ، أما في الثالثة فان الباب هو من وقع عليه الحدث بالفعل .

¹ ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور. ص 263، 264.

² ينظر ، حليلة أحمد عميرة ، الاتجاهات النحوية لدى القدماء . ص57.

ومن التعديلات التي أدخلها (فيلمور) على نظرية تسومسكي ، أنه . أثبت أن العبارة الاسمية والجار والمجرور في مستوى التركيب العميق واحد (1)

ومن القوانين الأساسية التي اعتمدها فيلمور هي : (2)

1- الجملة ← (مشروطية) + مساعد + جوهر

2- أما المشروطية فهي	الروابط الخارجية
	ظروف الزمان
	أدوات الاستفهام
	أدوات النفي

3- أما الجوهر ← فعل + (محور) + مفعول به غير مباشر + (مكان) + (أداة) +

فاعل . وقد أجرى الخولي على الجوهر تعديلا فأصبح :

الجوهر ← عبارة فعلية + (محور) + (مفعول غير مباشر) + (مكان) + (أداة) + (فاعل)

4-	المحور	← العبارة الاسمية
	مفعول غير مباشر	
	مكان	
	أداة	
	فاعل	

¹ ينظر، حليلة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء. ص58.

² محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية. ص65.

5- العبارة الاسمية: حرف جر + معرف + جملة + اسم .

وقد قام الخولي بتعديل العبارة الاسمية بأن قدم الاسم على الجملة، فأصبح القانون :
العبارة الاسمية جار + معرف + اسم + جملة

ونوضح ذلك من خلال المثال الآتي (في البيت طفل يلعب) كما هي في قانون فيلمور، فتصبح بعد التعديل (في البيت يلعب طفل)، وهو المقصود على مستوى الإخبار في العربية⁽¹⁾ ويذهب الخولي في توضيح قوانين أخرى والمتمثلة في القوانين المفرداتية (lexical rules) >> وهي تشمل كل المعلومات الترتيبية والمعلومات الصوتية التي تطلبها القواعد الخاصة لكل مفردة ومعظم المعلومات التي تقدمها قوانين المفردات تأتي على صورة خواص موجبة (+) أو سالبة (-) <<⁽²⁾

ويوضح الخولي القوانين التحويلية على أنها مجموعة القوانين التي تقوم بنقل الجملة من البنية العميقة، إلى البنية السطحية، وقد قام بصياغة ستة وثلاثين قانوناً طبقها على عينة مختارة مكونة من اثنين وخمسين جملة ، تمثل أبواباً متنوعة في العربية⁽³⁾

ويذهب الخولي إلى تحليل جملة فعلية فعلها متعد إلى مفعولين لتوضيح ذلك:⁽⁴⁾

"أعطى الولد علياً كتاباً"

الجملة ← مساعد + فعلية + [جار + اسم] + [جار + اسم] + [جار + معرف
اسم]

¹ حليلة أحمد عمارة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء . ص58،59.

² المرجع نفسه.ص59.

³ ينظر، حليلة أحمد عمارة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء. ص59.

⁴ المرجع نفسه.

العربي

بالقانون الأساسي ← أعطى +ل+كتاب+ل+علي + من+أل+ولد

وبالقانون التحويلي (قانون تبادل المفعول به والفاعل)

أعطى + من+أل ولد +ل+كتاب +ل+ علي

وبالقانون التحويلي (حذف جار الفاعل أو المبتدأ) أعطى +.. +أل +ولد + ل+ علي

علي + ل+ كتاب.

وبالقانون المورفيمية الصوتية أعطى الولد عليا كتابا .

ويشير الخولي إلى أن هناك قانونا يدعى قانون تحويل الأفعال الخاصة وتمثل وظيفته في أنه يجيز حذف أو تعويض بعض الأفعال المتعدية، مثل أفعال الإغراء والتحذير والاستثناء وذلك مع إبقاء المفعول به منصوبا بتأثر الفعل المحذوف، والوصف التركيبي لهذا القانون [ألزم، احذر، ينادي] + س اسم

ويرى الخولي أنه يمكن تحليل خمسة تراكيب من خلال هذا القانون وهي: الإغراء، التحذير، الاستثناء، والمفعول معه، والنداء.⁽¹⁾

من خلال تعرضنا للوجهة التوليدية التحويلية لمحمد علي الخولي، نخلص إلى عدة نتائج خاصة بطريقة عرضه وتحليله للنظرية التوليدية وطريقة تطبيق مبادئها على اللغة العربية من خلال نظرية فيلمور، وهذه النتائج أهمها :

- هناك كثرة واضحة في القوانين التي استعملها الخولي، إلى درجة يحس معها

القارئ أنه أمام قواعد رياضية صارمة

1 ينظر ، علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية . ص 148.

- ذهب الخولي إلى أن القوانين المعجمية هي التي تزودنا بصفات الأسماء المستعملة، وقد كان الأولى أن نستخلص هذه القوانين من واقع الاستعمال اللغوي.

- حاول إيجاد تفسيرات للعديد من البنى التركيبية في اللغة العربية
- تركيزه على نظرية بعينها وهي نظرية (فيلمور) وتطبيقها على معطيات اللغة العربية، وهذا التحديد مكنه من الإحاطة بجوانب النظرية والإلمام بجزئياتها ودقائقها.

كانت هذه أهم المحاولات اللسانية العربية الحديثة التي تطرقنا إليها والتي مثلت الاتجاه التعريفي التحليلي للنظرية التوليدية التحويلية، وذلك من خلال تطبيقها لأهم النظريات التوليدية على أبواب من اللغة العربية، ومن خلال عرضنا هذا توصلنا إلى مجموعة تصورات حول هذه المحاولات حيث اتسمت بالاتي :

تبنى كل من ميشال زكريا وعبد القادر الفاسي الفهري نموذج النظرية المعيارية الموسعة، حيث عرض الفاسي الفهري إلى قضايا كثيرة من خلالها أهمها قضية الرتبة التبئير، التفكيك، مستندا في ذلك إلى نموذج برزنان، واستثماره لنظرية الربط الاحالي داعيا من خلال مشروعه إلى تجاوز التراث.

ومن جهته تبنى ميشال زكريا لنموذج النظرية المعيارية الموسعة وتطبيقها على قواعد اللغة العربية وأهم القضايا التوليدية التي تطرق إليها قضية الرتبة، داعيا هو الآخر إلى تجاوز التراث، أما محمد علي الخولي حاول من جهته تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية ، وذلك من وجهة نظر توليدية خاصة بفرضية "تشارلز فيلمور" أو ما يسمى بقواعد الحالة الإعرابية، وقد قام بمجموعة تعديلات تقيد أن يطبقها على اللغة العربية.

المبحث الثاني: الكتابات العربية التوليدية والتحويلية في ميزان النقد اللساني، و ظهور تيار المزوجة

مما لا شك فيه أن الاتجاه التوليدي العربي ساهم بشكل هام في إغناء الساحة اللغوية العربية بالكثير من الأبحاث الهامة ، واستطاع أن يقدم العديد من الافتراضات الواعية للعديد من القضايا اللغوية، وعلى جميع المستويات اللغوية، ومما لا شك فيه أيضا أن محاولاته اتسمت بالدقة في التناول والعمق في التحليل، وبالرغم من هذا يبقى كباقي الاتجاهات تسجل عليه العديد من المآخذ أهمها:

1/ التصور الخاطئ للتراث النحوي العربي:

ترى بعض الدراسات التوليدية العربية أنه من الضروري التشبث بالتراث والعودة إليه من جميع القضايا؛ بل اعتبرت أن التراث النحوي العربي أقدس من أن تجاربه أي نظرية حديثة، باعتباره الأصل، وتدعو إلى ضرورة توظيف هذا التراث في النظريات اللسانية الحديثة.

إذ نجد خليل عمايرة؛ يرى في التراث حلقة من حلقات التفكير اللغوي الإنساني وهذا ما سعى إلى تحقيقه في جل أبحاثه، وقد قدم أبحاث اعتبرت في نظره انتصارا للتراث النحوي العربي على حساب النظرية التوليدية التحويلية اليوم؛ يعرض ذلك من خلال بحثه

في "البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي" يتوصل فيها إلى عقد لنقاط الاشتراك والتلاقي بينهما، حيث بينت دراسته أنها تعطي الأسبقية لعبد القاهر الجرجاني في قضايا كثيرة، ويؤكد على اتصال تشومسكي بالنحو العربي، وأما من خلال كتابه "في نحو اللغة وتراكيبها" فقد عرض للقضايا التحويلية في النحو العربي من زيادة، حذف، تقديم، تأخير والتغيم واعتبرها هي نفسها التي اعتمدها تشومسكي اليوم، وبأن ما عرض إليه قد تناوله القدماء بنفس الأسلوب، ودرسه بعناية، وعرض في ذلك آراء لعبد القاهر الجرجاني وسيبويه.

ومن جهته يرى مازن الوعر أن اللسانيات التوليدية لها علاقة وطيدة بالتراث اللغوي العربي، وقد انطلق في دراسته من معطيات النحو العربي في تقسيمه لتركيب الجملة، وتكاد أنظاره تطابق أنظار النحاة القدامى تركيباً ودلالة حيث يرى أن العلاقات التي تربط التراكيب العربية متشابهة بالعلاقات المفترضة في النظرية التحويلية، وأن العملية الدلالية المتولدة من خلال التقديم والتأخير في النظرية العربية يمكن أن تتدرج تحت مفهوم قواعد البؤرة عند التحويليين⁽¹⁾.

ويذهب عبده الراجحي من خلال كتابه "النحو العربي والدرس الحديث" إلى أن القضايا التحويلية التي وردت عند تشومسكي، قد فطن إليها علماء الدرس النحو القديم، وقد عرض في ذلك لآراء عبد القاهر الجرجاني، ابن جني وسيبويه، في توضيحه لقواعد التحويل من حذف، زيادة، إعادة الترتيب وغير ذلك.

ويؤكد نهاد الموسى بأنها ما جاء به تشومسكي له جذور في تراثنا اللغوي وحيز من يمثل ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني؛ إذ يقول نهاد الموسى في هذا الصدد أن ما

(1) ينظر، عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية. ص100.

انكشف لتشومسكي وللتحويليين في المستوى الدلالي للجملة في بنيتها العميقة والسطحية، قد انكشف لابن هشام وللإمام عبد القاهر الجرجاني ويظهر ذلك في احتكامهم إلى المعنى في تراكيب لغوية متعددة⁽¹⁾.

بل ويذهب إلى أبعد من ذلك؛ إذ يرى أن الدرس النحوي العربي القديم له علاقة بكل الدراسات اللسانية المعاصر ليس فقط التوليدية.

من خلال عرضنا لتصوير التراث عند الأقطاب التوليدية التي ذكرناها يتضح لنا بأن تصورهم اتجاه التراث تصور خاطئ، وفيه بعض من المبالغة إن صح التعبير ويمكن أن نوضح ذلك من خلال عدة تصورات.

• دعى أصحاب هذا الاتجاه إلى التشبث بالتراث لدرجة أنه يعتبر التراث أقدم من أن تجاربه أي نظرة حديثة، وينادي بضرورة توظيفه في النظريات اللسانية الحديثة، رغم أنه يمكن لهذا التوظيف أن يكون غير ضروري على الإطلاق باعتبار أن لكل لغة خصائصها التركيبية والصرفية والصوتية التي ينفرد بها حتى وإن وردت بعض القضايا التحويلية عند تشومسكي مشابهة لما قد جاء في التراث النحوي العربي، فإن طريقة تطبيقها تختلف باعتبار أن لكل لغة بعض الخصوصيات و الضوابط التي تنفرد بها.

• صحيح أن هناك تشابه كبير بين المبادئ التي يدعو إليها تشومسكي من خلال نظريته و المبادئ التي يقوم عليها النحو العربي، لكن يمكن أن نرجع هذا التشابه إلى تلك الخصائص المشتركة بين اللغات، وليس بالضرورة لسبب تأثير تشومسكي بالنحو العربي أو لسبب اعتبار النحو هو المرجع الوحيد.

(1). ينظر، عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات. ص90.

• يمثل الهدف الأساسي الذي تدعو إليه النظرية التوليدية التحويلية بل وتؤكد عليه على أن هناك اشتراك بين اللغات في خصائص معينة وهي بالنسبة إليها خصائص شمولية عالمية كمبدأ السليقة والكفاية اللغوية والأداء، وربما يكون هذا هو السبب للتشابه القائم بين ما جاء به وما تطرق إليه العلماء العرب.

• لا يمكننا أن ننفي الجهد الذي بذله اللغويون العرب، والوقوف على مقدراتهم ووعيتهم من حيث المساهمة في معالجة الكثير من الزوايا اللغوية، ويمكن الاستناد إليها في ضوء الدراسات اللغوية والنظريات الحديثة، ولكن من أجل الكشف عن مناهج اللغويين القدامى في دراستهم اللغوية، ومحاولة الكشف عن الجوانب المشرقة فيه من دون عرض لأوجه التفرد لدرجة الاعتبار بأنه ضروري توظيفه في جميع النظريات.

• حتى وإن اعتبرنا أن هناك تشابه بين الأنظار الحديثة وما تضمنه النحو العربي من ضوابط إلا أن هناك اختلاف في الأصول التي توجه عملية التفسير والتحليل على الباحث اللغوي في العصر الحديث؛ أن يكون موضوعيا في ارتكازه على معطيات النحو العربي القديم، وأن لا يتشبه بالتراث لدرجة عدم إعطاء الاعتبار للمبادئ اللسانية الحديثة.

• ليس من المنطقي أن تعتبر بأن النظرية التوليدية التحويلية والتي تمثل أوسع النظريات اللغوية انتشارا بين المدارس الحديثة من حيث المبادئ التي تدعو إليه أنها تستند في كل نظرياتها ومبادئها إلى مبادئ النحو العربي لمجرد أن تشومسكي اعترف بأنه أطلع على النحو العربي في حوار أجراه مع الدكتور مازن الوعر؛ إذ يقول « قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة، كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات

السامية، وما زالت اذكر دراستي للأجرومية، وكنت مهتما بالتراث النحوي و العبري «(1).

ومن جهة أخرى تذهب بعض الدراسات التوليدية العربية إلى معارضة أي صلة التراث، حيث تدعو إلى تجاوزه وعدم قبوله في النموذج اللساني الحديث.

ويعتبر ميشال زكريا من الدارسين من يشدد على ضرورة تجاوز التراث وتجاوز النظرة السلفية على حد قوله و يركز على إعادة النظر مجددا في طرائق التحليل اللغوي، وهذا التحليل بالنسبة إليه لا يتأتى إلا عن طريق توظيف المعطيات الحديثة ناجمة عن القصور الكبير الحاصل في ميدان الدراسة البشرية⁽²⁾.

ويرى ميشال زكريا أن ما قدمه اللغويون القدامى أمثال اخليل وسيبويه وابن جني إذ حللوا اللغة من منطلقات علمية بالإمكان اعتبارها متطورة جدا بالنسبة إليهم ما يتبين لديه أن المفاهيم اللسانية المتطورة ليست دخيلة على التراث العربي لكل عصر عصره وقواعده⁽³⁾.

من خلال رؤية ميشال زكريا يتضح بأنه ينادي بإحلال النظريات اللسانية مكان التراث دون ضرورة منه للمزاوجة بينهما.

وينفي من جهته أيضا عبد القادر الفاسي الفهري أي مزاوجة بين التراث و النظريات اللسانية الحديثة؛ حيث تتسم محاولته بأنه لا يستند إطلاقا إلى معطيات النحو

(1). نعمان بوقرة، في المدارس اللسانية المعاصرة. ص144.

(2). ينظر، ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية. ص5.

(3). المرجع نفسه.

القديم، ويرجع سبب ذلك إلى اعتقاده بأن اللغة التي وصفها سيبويه ليست هي الموجودة اليوم⁽¹⁾.

كما لا يعدو على الإطلاق إلى ضرورة توظيف هذا التراث في البناء النحوي الحديث ، وإن كان هذا التوظيف فإنه لا يكون توظيف في نحو اللغة العربية الحالية لأنه يرى أن لغة المتون القديمة، غير اللغة العربية الحديثة و بالتالي فهما نسقان يختلفان اختلافاً بينا⁽²⁾.

بل ويذهب إلى أبعد من هذا في كونه يرى بأن المعطيات التي نجدها عند القدماء معطيات ناقصة ومزيفة في الكثير من الأحيان؛ بحيث لا يمكن الاعتماد عليها في تحليلاتنا لأنها لا تقدم أي إجابات افتراضية⁽³⁾.

ويؤكد علي الخولي من جهته أيضاً أن القواعد التقليدية في تراثنا العربي قواعد صلبة لا يمكن استبدالها بالقواعد الحديثة، أو الإدعاء بأنها أفضل منها، فهو يرى أن القواعد القديمة ليست نفسها قواعد اليوم⁽⁴⁾.

بالتالي لا يمكن الاستفادة من تلك القواعد.

من خلال آراء هؤلاء الدارسين والتي تمثلت في الرفض المطلق للمزاوجة بين التراث النحوي والدرس اللساني الحديث يتضح بأن تصورهم فيه نوع من التجريح، وقد جلبت هذه

(1) ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية. ص81.

(2) ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية. ص 61.

(3) المرجع نفسه. ص55.

(4) ينظر، علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية. ص 192.

الآراء المتصلبة اتجاه التراث العربي، انتقادات لسانية كثيرة خاصة لرؤية عبد القادر الفاسي الفهري؛ حيث اعتبر البعض بأن موقفه من التراث موقف عدائي.

وذلك لرفضه الواضح لبناء المحدثين دراستهم للغة العربية على جملة النتائج المحصل عليها عند النحاة القدامى من خلال وصفهم للعربية الفصيحة، وفي اعتبار معطياتهم زائفة وناقصة لا تفي بوصف أو تفسير اللغويين مما يؤكد على جدارة المناهج الاستكشافية الحديثة في فهمها لنسق اللغة وعملها، بل وإمكانية إسهامها في بناء نموذج نحوي جديد⁽¹⁾.

فينعى عليه بعض الدارسين تهويله مسألة الخلط في الدراسة بين نسقين مختلفين هما اللغة العربية القديمة والعربية المعاصرة؛ في حين اشتملت مدونته على كثير من الأمثلة والمصطلحات التي استعملها النحاة واللغويون القدماء في تراثهم بالرغم من تصريحه أكثر من مرة بأن لا ضرورة منهجية أو منطقية تفرض الرجوع إلى الفكر الماضي⁽²⁾.

• تمثل رؤية هذا الاتجاه نحو التراث رؤية خاطئة، إذ لا يمكننا أن نهمل ذلك الإرث اللغوي الذي تركه لنا السلف، ويمكن الاستفادة منه في تحليل قضايا لغوية حديثة، كما يمكن أن يعتبر مرجعا للعديد من النظريات الحديثة.

• إذا سلمنا برأي هذا الاتجاه فهو يرى بأنه على الدارسين اللغويين العرب أن يطلبوا اللسانيات من الغرب فهي تغنيهم عن النحو العربي وتمكنهم من بناء نظريات حديثة،

(1) ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية. ص 53، 61.

(2) ينظر، عبد الجبار توامي، اللسانيات المغربية المعاصرة بين التراث و الدرس الحديث، مجلة الدراسات اللغوية. المجلد 4. عدد

4، 2005. ص 265.

وهذا تصور خاطئ؛ إذ لا يمكن للدراسات العربية أن تتبنى مناهج لغوية حديثة، من غير الرجوع إلى الكشف عن المناهج اللغوية عند القدماء.

من خلال طرحنا لرؤية الكتابات التوليدية العربية تجاه التراث النحوي العربي اتضح لنا أنهم انقسموا إلى اتجاهين؛ اتجاه يعطي الأسبقية للتراث العربي في كل القضايا اللغوية و يتشبث به لدرجة أنه يجب توظيفه في الدراسات اللغوية الحديثة، ويرى أن كل ما تنادي إليه النظريات الحديثة خاصة التوليدية التحويلية قد سبقها في ذلك نحاة العرب.

واتجاه ثاني أتخذ مسار آخر في نظرته للتراث؛ حيث اعتبرت نظرته نظرة متعصبة اتجاه التراث لدرجة أنه يرفض أي استعانة أو أخذ بآراء النحاة القدامى في بناء نظريات نحوية حديثة.

فكلا التصورين يعتبر تصور خاطئ صحيح أن « الناظر يكاد يجزم أن العرب بين قديمهم وحديثهم قد أتوا على لغتهم جمعا وتمحيصا، ودراسة وتنظيما حتى عدت علومهم في اللغة مقرب الاكتمال »⁽¹⁾.

هذا ما ولد عند أصحاب الاتجاه المتشبث بالتراث، قداسية هذا التراث لدرجة أنه لا تجاربه أي نظرة حديثه.

ولكن الأمر الذي لم يترسخ في أذهان هؤلاء هو التمييز بين دراسة اللغة بوصفها نموذجا معيناً فرنسية كانت أم انجليزية أم عربية، وبين دراسة اللغة من حيث هي معطى

(1). عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ط: بلا، تونس، الدار التونسية للنشر، 1986. ص 13.

بشري وظاهرة كونية وهو منطلق البحث الأساسي فيما يسمى باللسانيات العامة أو النظرية⁽¹⁾.

مما سبق يتبين لنا بأن التوليديين العرب لا يستقرون على موقف ثابت من التراث هذا ما يؤثر على المسيرة المتوازنة للدرس اللساني في ثقافتنا العربية.

• قضية ربط التراث اللغوي العربي بما أفرزه البحث اللغوي المعاصر من أجل بناء نظرية لغوية حديثة يتطلب نظرة لسانية متزنة، بعيدة عن النظرة الضيقة الزاعمة بأسبقية العرب للمبادئ النحوية من جهة، وبعيدة أيضا عن النظرة المجحفة التي ترى في التراث مركبات النقص والاحتواء والتي توهم بأن الفكر الخلاق إنما هو الفكر الغربي.

2/ اختلاف اللغة المدروسة بين الكتاب:

وقعت الدراسات التوليدية العربية الحديثة في إشكال تمثل في عدم تحديد مستوى اللغة المدروسة، فنجد الفاسي الفهري مثلا يعتمد الدارجة في تحليل بعض الظواهر، ومساواتها بالفصحى، وهذا أمر جلب إليه الكثير من الانتقادات، باعتبار أن النحو العربي قام على تعويد اللغة الفصيحة أما ميشال زكريا، فقد قام بتحديد مادة دراسته على أنها تلك اللغة التي يسود فيها الطابع الكتابي، و يتكلمها المثقفون أثناء مختلف النشاطات الثقافية و في التعليم المدرسي والجامعي، وعبر الإذاعات والتلفزيونات⁽²⁾.

أما خليل عمايرة فنجده يمزج في دراسته بين أقوال القدماء، وشواهد شعرية نثرية، وكذلك لغة القرآن.

(1). المرجع نفسه.

(2). ينظر، ميشال زكريا، الأسنية التوليدية التحويلية. ص 19.

والأمر نفسه يتكرر مع مازن الوعر الذي حدد لغته المدروسة في لغة وصفها العربية الوسطى الذي ليست رفيعة ولا متدنية، وهذا الشكل يستعمل في المدارس الجامعات المحاضرات والصحف وغيرها⁽¹⁾.

يلاحظ من خلال الكتابات التوليدية العربية الحديثة أن هناك خلط بين مستويات مختلفة من اللغة، وهذا أمر جلب إليهم الكثير من الانتقادات اللسانية.

3/ التطبيق الجزئي للنظريات التوليدية:

تعد الكتابات التوليدية العربية الحديثة أغلبها عبارة عن تطبيق لبعض القواعد التوليدية التحويلية، واعتمادها على نظرية بعينها بالاستناد إليها في عملية التحليل التي تستهدف بنيات اللغة العربية.

نجد مثلاً **علي الخولي** يظهر اهتمامه بالنظرية في فحصه لجوانب تركيبية مختلفة من اللغة العربية من وجهة نظر توليدية الخاصة بفرضية تشارلز فيلمور، أما مازن الوعر يهدف إلى صياغة مبادئ لنظرية توليدية عربية وينطلق في ذلك من نظرية الدلالة التصنيفية كما أقرها العالم الأمريكي والتر كوك.

ويذهب **الفاسي الفهري** من جهته إلى توضيح صور استثمار نموذج برزنان في تفسير قواعد اللغة العربية، وقد تبنى نموذج المعيار الموسع من خلال معالجاته خاصة لمعالجة قضية الرتبة في الجملة العربية، مستعينا بمفاهيم النظرية الموسعة؛ غير أن

⁽¹⁾ ينظر، مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة. ص 18.

مؤلفاته وصفت من قبل بعض الباحثين بالشمولية والانفتاح، لما تحمله من تنوع يقترن بإدراك واسع وعميق لأغلب النظريات التي استجدت في إطار النموذج التوليدي.

و تبنى ميشال زكريا نموذج المعيار الموسع في دراسته للجملة العربية أن اعتماد الكتاب التوليديين العرب لنظرية توليدية بعينها، وتطبيقها على قواعد اللغة العربية لا يعد عيباً، ذلك أن هذا التحديد يمكن الباحث من الإلمام بجميع جوانب النظرية وجزئياتها و دقائقتها مما يتيح التطبيق السليم الخالي من الفجوات.

في حقيقة الأمر أن بعض الكتابات التوليدية العربية، كانت كتابات محددة انتقائية جزئية، حددت جزئيات معينة في إطار تلك النظريات، وبعضها الآخر شكل كتابة واضحة وشاملة للنظرية التوليدية والتحويلية.

من الانتقادات التي وُجّهت لبعض الكتاب التوليديين العرب في دراستهم للجملة العربية، نجد مثلا الانتقادات التي وُجّهت للفاسي الفهري تمثلت في الآتي:¹

• أثبت وجود بنية واحدة للجملة العربية، وهي بنية الجملة الفعلية التي يرى أنها من نمط (فا، فا، مفا) ونفي وجود الجملة الإسمية وبرهن على ذلك بعدة حجج.

• نفي وجود الجملة الإسمية ليؤكد على أن اللغة العربية لغة طبيعية، والأمر ليس كذلك، فلكل لغة خصائصها، والقول بوجود نمطين من الجمل في العربية لا يعني أنها لغة غير طبيعية وأنها معقدة ولا يعني وجود نمط واحد يجعلها طبيعية.

أما ميشال زكريا فقد عيب عليه اعتبار النعت وصفاً، والنعت غير الوصف إذ أن الوصف في مصطلحات النحاة يطلق على المشتقات، اسم الفاعل، اسم المفعول والصفة

(1). ينظر، عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية. ص 93.

المشبهة، كما أنه تناول عنصرا واحدا من عناصر التحويل اقتصر فيه على نقل العنصر من مكان إلى آخر وأهمل عناصر أخرى⁽¹⁾.

أما مازن الوعر فتبرز دراسته قليلا من خصائص بنية الجملة العربية، تمثلت في عنصر واحد من عناصر التحويل وهو التقديم والتأخير، ولم يتناول عناصر أخرى مثل الحذف والزيادة⁽²⁾.

وكل هذا يدخل في التطبيق الجزئي للنظريات والقواعد التوليدية والتحويلية، هذه كانت بعض المآخذ التي سُجلت على الكتابات التوليدية العربية، وبالرغم من هذه النقائص، إلا أن الإتجاه التوليدي العربي الحديث ساهم بشكل هام في إغناء الساحة اللغوية العربية بأبحاث جادة وساهم في التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية وتحليلها وبسط مفاهيمها، حتى وإن كانت هذه الكتابات قليلة و تنحصر في بعض الأسماء.

(1). المرجع نفسه. ص 85.

(2). المرجع نفسه. ص 100.

قائمة المصادر و المراجع

الكتب العربية

1. أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور. ط: 4. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008
2. حليلة أحمد عميرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ط:1، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2005.
3. خليل أحمد عميرة،
 - المسافة بين التنظير النحوي و التطبيق اللغوي. ط: 1. عمان: دار وائل للنشر و التوزيع، 2004.
 - في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، ط:1، السعودية، عالم المعرفة، 1984.
4. خولة طالب الإبراهيمي ،مبادئ في اللسانيات.ط:2. الجزائر. دار القصة للنشر. 2006.
5. سيبويه، الكتاب، تعليق عبد السلام هارون. ط:2. القاهرة، مكتبة الخالجي، 2004.
6. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. ط: 1. بيروت: أبحاث للنشر و الترجمة و التوزيع. 2004.
7. صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ط:1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
8. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في التراث اللغوي العربي .الاسكندرية.الدار الجامعية للطباعة و النشر. 1998.
9. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في التراث اللغوي العربي، ط: بلا، الإسكندرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1998.

10. عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات للطالب الجامعي. ط:1.الاردن. دار الرازي.2005.
11. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية. ط: بلا. عمان: دار حامد للنشر و التوزيع، 2008.
12. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ط: بلا، تونس، الدار التونسية للنشر، 1986.
13. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرحه وعلق عليه محمد التونجي، ط:3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1999.
14. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ط:1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2008.
15. عثمان امين ،فلسفة اللغة العربية.ط1. القاهرة.سلسلة المكتبة الثقافية .1965.
16. علي حرب، الماهية و العلاقة نحو منطق تحويلي. ط: 1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. 1998.
17. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ط: بلا، دمشق، دار طلاس، 1987.
18. محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي و في الدراسات الحديثة. ط: بلا. الجزائر: دار الفكر العربي للطباعة و النشر.
19. محمد حماسة عبد اللطيف ،من الانماط التحويلية في النحو العربي. القاهرة.دار غريب للطباعة و النشر.2005.
20. محمد حماسة عبد اللطيف، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط:1، القاهرة، دار الشروق، 2000.
21. محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية. ط: بلا. الأردن: دار الفلاح، 1999.

22. محمود أبو نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ط:2، بيروت، دار النهضة العربية، 1988.
23. محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته و تطوره. ط: 1. القاهرة: دار المعارف للنشر. 1985.
24. مصطفى النحاس، من قضايا اللغة، ط2، الكويت، مطبعة الفيصل، 1990.
25. ميشال زكرياء،.
- الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية. ط: 2. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع. 1986.
 - الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ و الاعلام. ط: 1. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع
26. نادية رمضان النجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين ط:1. الإسكندرية. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. 2006.
27. نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ط: بلا، الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغوية العربية، 2011.
28. نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. ط: بلا. عنابة: منشورات جامعة باجي مختار، 2006.

الكتب المترجمة

- 1- جون لوينز، اللغة و اللغويات، ترجمة محمد العناني. ط:1. عمان: دار جرير للنشر و التوزيع، 2009.
- 2- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل. ط:1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1981.

3- ميلكا إيفتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل. ط: بلا. 2006.

المجلات

- 1- خليل عمايرة، البنية التحتية بين عبد القاهر و تشومسكي، مجلة الأقلام، عدد9، بغداد. 1983.
- 2- عبد الجبار توامي، اللسانيات المغربية المعاصرة بين التراث و الدرس الحديث، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السابع، عدد4. 2005.
- 3- عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات حول الكتابة اللسانية، مجلة تكامل المعرفة. عدد9. المغرب 1984.
- 4- فوزية دندوقة، مطبوعة في المدارس اللسانية. قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة. بسكرة. 2006.

خاتمة

إن هذا البحث الموسوم بـ"الاتجاه التوليدي في الكتابات اللسانية العربية المعاصرة"

توصلت فيه إلى النتائج التالية:

- هناك من الدارسين التوليديين العرب من سعى إلى البحث في مدى تلاقي النظرية التوليدية التحويلية من المنظور النحوي، ولم يقف عند هذا الحد، بل دعى إلى ضرورة انفتاح البحث اللساني العربي على البحوث اللغوية القديمة.
- اعتبر أصحاب الاتجاه التوليدي التأصيلي أن أي إغفال أو إهمال لنظرية اللغوية القديمة بمناهجها المختلفة، سيؤدي إلى نقص و عدم كفاية في النظرية اللغوية الحديثة.
- لم يستطع أصحاب الاتجاه التوليدي التأصيلي الخروج عن الضوابط المعروفة في النحو العربي؛ بل إن الضوابط التي تحكم تحليلاته هي نفسها تقريبا في التراث النحوي.
- هناك من الدارسين التوليديين العرب من حاول التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية والاستفادة منها وتطبيقها على بعض أبواب اللغة العربية.

• هناك القليل من الدراسات العربية التي تقدم فعلا افتراضات جديدة بشأن بنيات اللغة من منظور توليدي، وتعكس مجهودا عربيا فيه أصالة وإبداع يضع الدرس اللساني العربي في إطار عالمي، وتكاد هذه المساهمات تنحصر في بعض الأسماء العربية نذكر منها: ميشال زكريا، عبد القار الفاسي الفهري، محمد علي الخولي.

• يمكن التمييز في الكتابات التوليدية العربية العاصرة بين خاصيتين بارزتين؛ الأولى: هي أن محاولات العرب في مجال اللسانيات التوليدية كانت جزئية؛ أي أنها ركزت اهتمامها على نموذج من النموذج التوليدية وسعت إلى تطبيقها على اللغة العربية، وأهم هذه النماذج النموذج المعياري الموسع، ونحو الحالات.

والثانية أنها محاولات شمولية عملت على متابعة التطورات المتلاحقة التي عرفت النماذج التوليدية مع تحديث الآلة الواصفة لمعطيات اللغة العربية والانخراط في مستجدات الأسئلة التي أفرزها الخطاب اللساني الغربي المعاصر والتوليدي بشكل خاص.

• من بين الدارسين التوليديين العرب من وُصفت أبحاثه ومؤلفاته بالشمولية والانفتاح الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، لما تحمله أبحاثه من تنوع يقترن بإدراك واسع وعميق لأغلب النظريات التي استجذت في إطار النموذج

التوليدي، وواكب معظم التطورات التوليدية إلى غاية بحثه الموسوم بـ "البناء الموازي 1990".

• اتخذ موقف التوليديين العرب من التراث آراء متباينة بين مؤيد للتراث باعتباره سندا ومرجعا للدرس الحديث وأهم ما ينادي به عبده الراجحي، خليل عمائرة، مازن الوعر، نهاد الموسى، وبين رافض لمعطيات التراث في إطار النظرية اللسانية الحديثة وأهم من اتخذ هذا الموقف ميشال زكريا عبد القادر الفاسي الفهري.

• أكثر قضية حضيت باهتمام التوليديين العرب كانت قضية الرتبة في الجملة العربية.

• من خلال النتائج المتوصل إليها انكشف لنا بأن الدارسون التوليديون العرب انقسموا إلى اتجاهين في تلقيهم للنظرية التوليدية التحويلية، اتجاه تأصيلي حاول ربط مبادئ النظرية التوليدية مع المنظور النحوي العربي والقيام بعملية إسقاط لهذه النماذج واتجاه ثاني يمثل الاتجاه التعريفي التحليلي الذي حاول تمثيل العديد من النظريات التوليدية والاستفادة منها في عملية التحليل التي تستهدف اللغة العربية.